بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد ٥٩

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

شعبان ورمضان ١٤٣٥هـ

مجلة إسلامية شهرية جامعة

يونيو ويوليو ٢٠١٤م

العدد الأول- المجلد الستون

June, July 2014

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد ابوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

مساعدا التحرير:

محمد فرمان الندوي

محمد عبد الله الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١ — ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg, Lucknow. Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231

Mob: 9839336348 E-mail:nadwa@sancharnet.in

محتويات العدد

العدد الأول – المجلد الستون – شعبان ورمضان ١٤٣٥ هـ - يونيو ويوليو ٢٠١٤م

الافتتاحية :		
البعث الإسلامي في عامها الستين !	سعيد الأعظمي الندوي	٣
التوجيه الإسلامي :		
عقيدة التوحيد وما يتعلق بها من حقائق	سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي	٨
القراءات واللهجات	الدكتور محمد علي بلاسي	٢٢
ليست هي المرة الأولى	الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد	٣١
الدعوة الإسلامية :		
المنهج النبوي للتربية والتعليم	الدكتور جمال الدين الفاروقي	٣٤
شرح قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية	الدكتور غريب جمعة	٤٢
دراسات وأبحاث :		
النزعة الإسلامية في الشعر العربي السعودي المعاصر	الدكتور مظهر عالم الندوي	٤٨
أبو الحسن علي الحسني الندوي وجهوده في الفكر والدعوة	الأستاذ بلال عبد الحي الحسني الندوي	٦٠
الفقه الإسلامي :		
السندات التجارية مفهومها وخصائصها ...	الدكتور خورشيد أشرف إقبال الندوي	٦٨
صور وأوضاع :		
هل للديمقراطية مكيالان ؟!!	الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي	٧٥
من كنوز القرآن الكريم :		
تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوي	محمد فرمان الندوي	٧٩
اخبار ثقافية واجتماعية :		
ندوة علمية حول السيرة النبوية بأكاديمية دار المصنفين	قلم التحرير	٨٧
ندوة تطور العلوم الفقهية : الفقه الإسلامي المشترك الإنساني ...	" " " " "	٨٨
مؤتمر عالمي حول دراسة مقارنة : للفكر المعاصر وموقف العلامة ...	" " " " "	٩٠
حفلة تأبين في دار العلوم ندوة العلماء ...	محمد طلحة بن عبد الصمد	٩١
إصدارات حديثة :		
اللغة العربية في الهند عبر العصور	قلم التحرير	٩٤
نجوم الصرف	" " " " "	٩٤
كنز الخطب	" " " " "	٩٥
فتاوى علماء الهند	" " " " "	٩٥
رسالة تعزية إلى الدكتور جمال عبد الخالق	من العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي	٩٦
إلى رحمة الله تعالى :		
فضيلة الشيخ الدكتور نادر عبد العزيز النوري إلى رحمة الله تعالى	قلم التحرير	٩٨
فضيلة الداعية نوازش علي الفيض آبادي إلى رحمة الله تعالى	" " " " "	٩٩
الأخ الكريم عبد الرؤوف بارخ إلى رحمة الله تعالى	" " " " "	١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

البعث الإسلامي في عامها الستين !

لو كان عندنا ألف ألف لسان لما تمكنا من أداء حق الشكر لله تعالى على ما أكرم به مجلة (البعث الإسلامي) من استمرارية في مجال الإعلام البناء والصحافة العربية الإسلامية الموضوعية ، فستدخل – بمشيئة الله تعالى – مع هذا العدد في عامها الستين نتيجة رحلتها المتابعة نحو البحث عن الحق والصدق ، والالتزام بمصداقية القول والعمل ، وتمثيل الوسطية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الوسط أداء لرسالتها الإنسانية العالمية بالجمع المتزن العادل بين الأصالة والمعاصرة كما هو شعار ندوة العلماء في الهند التي تنتمي إليها هذه "المجلة الهادفة" وتمثلها في الجمع بين العلم الواسع والإيمان الراسخ ، وهي تعتمد على الدعوة الإسلامية وعرضها على جميع الطبقات المتعلمة والمثقفة في جميع أنحاء العالم ، ذاك أنها قائمة بأهداف عالية في مجالات العلم والدعوة والفكر والأدب ، ولو لا أن هذه المجلة كانت لسان حال الدعوة الإسلامية ، وحاملة لرسالة ندوة العلماء في جميع أنحاء العالم بكامل الإخلاص والتوخي لمرضاة الله تبارك وتعالى لما رزقت هذه المدة الطويلة من عمرها باستمرارية ، ولعل السر في هذا الواقع إنما هو الدعاء الخالص لامتداد منافعها ، دعاء سماحة شيخنا الإمام الشيخ السيد العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي يرحمه الله ، فقد كان يسر بهذه المجهودات الصحافية باللغة العربية التي كان يبذلها تلاميذه وأبناؤه ، وكان معجباً بها لما كان يرى فيها من صدق القول وجمال التعبير ورصانة الأسلوب ، وقد كان دعاؤه حافزاً على استمرارية المجلة ونفعها في مجال الدعوة إلى الله والعلم والدين والأدب ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمرها

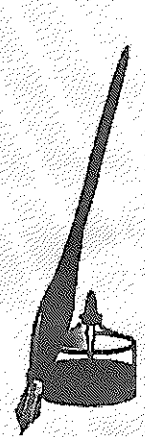

باقية على طريقها المعلوم ودربها المسلوك وأن تكون ترجماناً لرسالة المدارس الإسلامية، وفي مقدمتها جامعة ندوة العلماء وأن تمهد الطريق نحو تعلم اللغة العربية كلغة حية نامية ، لا كلغة ميتة دارسة .

من المعلوم المشاهد أن هذا العصر ا لذي نعيش فيه اليوم إنما هو عصر الإعلام الزاحف الذي صنعه الغرب المادي لإلغاء جميع المقومات الحضارية والتربوية وبناء تركيبة حضارية تقوم على أسس مؤقتة من المصالح السياسية والاجتماعية دون أي اعتماد على الأصالة في القيم العليا والمثل الخلقية ، وذلك تشويهاً لصورة الحضارة الإنسانية الأصيلة التي تقوم بصناعة الإنسان الهادف الواعي ، إنسان القدوة المثالية والقيادة الإيمانية .

يأتي دور الصحف والمجلات الإسلامية في الساحة الإعلامية المعاصرة في الطليعة ، ذاك أن هذه الوسيلة الإعلامية من أنفع الوسائل وأجداها من الوجهة التوجيهية والدعوية ، وهي مما يكون بمتناول اليد بكل سهولة ، ولذلك فإن تطوير هذه الوسيلة وتقريبها إلى المجتمعات الإسلامية وأفرادها ، يعتبر من حاجات الأمة الأكيدة لأنها لسان حال الحياة الإسلامية وترجمان الحضارة الإنسانية التي يحدب عليها الإسلام ويحرص على تعميمها على جميع المستويات العلمية والسياسية والاجتماعية ، ولكن كان من حكمة المناوئين للإسلام أن يضيقوا الخناق على الصحافة الإسلامية ، ويمثلوها أمام العالم صحافة أصولية عاجزة عن مسايرة الركب الصحافي والرقي الذي أصبح اليوم موضع الإعجاب والتقدير الكبير لدى الناس ، ويضعوا في طريقها العراقيل ، إما بتسليط جهات استغلالية عليها ، وإبعادها عن روح الموضوعية والهدف السامي ، وطرحها في السوق كسلعة تجارية يساومها الأحزاب والجماعات وتجار الصحافة الرخصاء ، من الانتهازيين والعملاء ، وهكذا تفقد الصحافة الإسلامية تميّزها ، وتتخلى عن الواقعية ، ولا

تبالي ما للقلم المسلم من قيمة ومسئولية بالغتين .

إن الصحف والمجلات الإسلامية ولا سيما الصحف اليومية التي تنتمي إلى الإسلام تحمل مسئولية كبيرة في مجال التغطية الإعلامية و وضع الواقع الإعلامي على المستوى العالمي أمام القراء والمهتمين بالاطلاع على الأخبار ومجريات الأحداث بكل حياد ومن غير انحياز طبقي أو عنصري أو قومي ، ذاك أن الإعلام العالمي السائد اليوم بعيد كل البعد عن منهج العدل والعرض الواقعي ، ومن شأنه أن يهوّل ما يريد تهويله من أخبار وقضايا ويجعل القضايا المهمة والأحداث الخطيرة في طي التعتيم الإعلامي ، ولا سيما الأنباء التي لها علاقة بالمسلمين والعالم الإسلامي ، أو بما يجري ضدهما في الغرب من وضع مخططات معادية تعبث بالفكر الإسلامي وتبعث الكراهية والمقت في النفوس نحو الأمة الإسلامية ورسالة الإسلام .

إن المجهودات التي تقوم بها الصحف والمجلات الإسلامية في العالم الإسلامي اليوم من إبراز الجوانب الحيوية ومعالجة قضايا الأمة الإسلامية والتعليق على الأحداث والوقائع التي تحدث على الساحة إنما هي مساعٍ مشكورة ومقدرة ، ولكنها لا تستغني مع ذلك عن إبراز مفاهيم الصحافة الإسلامية وتصوراتها الشاملة على العقل الإنساني بغاية من الوضوح ، وبروح العدالة الاجتماعية ، بلغات مختلفة ، ومع مراعاة الجاذبية في الشكل والمضمون ، كما يجب أن لا تفارق الصحف والمجلات الإسلامية رسالتها المبدئية وأهدافها الرشيدة ، خاصة في العالم الحديث الذي تقاربت فيه المسافات وتذاوبت الأبعاد ، وأصبح فيه للصحافة الهادفة دور ملحوظ بالاتصالات العلمية وتبادل الثقافات والأفكار على مستوى الشعوب والأمم ، وبذلك تفضح صحافتنا الإسلامية مراوغات الصحافة الانتهازية المادية التي تعمل جاهدة للقضاء على كل صحوة إسلامية وتسعى إلى تشويه الحقائق ،

وإسدال الستار على واقع محاسن الإسلام ونظمه ، وهي بذلك تشمل جميع النواحي الإنسانية الحية ، وتحافظ على القيم الخلقية والمثل الإسلامية في جميع مراحل الترتيب والطبع والنشر والتوزيع ، وتواصل نشاطها الملحوظ في سرعة التنفيذ الإعلامي وتوظيف الأجهزة الإعلامية ببيان الحقائق والأرقام والإحصائيات الدقيقة ، لكي تستطيع أن تقاوم ذلك التعتيم الإعلامي الذي تقوم بها وسائل الإعلام المغرضة في البلدان المادية ، التي هي جد نشيطة في إخفاء الحقائق التي تتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين وتفخيم أمور حقيرة وتكبير صور للتقدم في مجالات علمية أو حضارية لها اتصال بالغرب ، كما أنها تعمل بالتخطيط الكامل في مجال الجرائم الخلقية والسياسية التي تتولاها الفئات المجرمة وطوائف "المافيا" .

من واجب الصحف والمجلات الإسلامية أن تقوم بتصحيح مسيرة الإعلام وتجلية روح الموضوعية في كل عمل إعلامي مصحوب بالمظاهر الخلابة من التحقيق والتزيين والصور والألوان والاستطلاع لكي يمكن فضح الغرب واليهودية العالمية فيما يجعلان الإعلام والصحافة حكرة لتحقيق أغراضهما الرخيصة السلبية ، التي طالما تدور حول قضايا العالم الإسلامي وتثبيط همم المسلمين واتهام زعمائهم وقادتهم بالأصولية ، وبعض الجرائم الخلقية ، بينما لا ينظر زعماء الإعلام اليهودي والغربي إلى أيديهم المتلطخة بدماء الأبرياء والمستضعفين من المسلمين .

إننا بحاجة إلى تنظيم الصحافة الإسلامية وتقويمها في ضوء الخلفيات السياسية والاجتماعية ، وتوظيف القوى والعوامل والعقول والأيدي لتحقيق الصحافة الإسلامية النموذجية التي تمثلها بعض الصحف الصادرة من العالم الإسلامي اليوم ، وكلما نالت صحافتنا الإسلامية دعما من كل نوع سيكون لها شأن أيّ شأن ، وتأثير في

مجريات الأمور في كل مكان ، وتكون جديرة بالزعامة الإعلامية والقيادة الفكرية ، بمشيئة الله تعالى ، والله الموفق للصواب وهو القائل في كتابه العزيز :

"وَقُلِ اعْمَلُوْا ❖ فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ❖ وَسَتُرَدُّوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ❖ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ" .

من هنا تعود المسئولية علينا نحن المسلمين في مجال الانتفاع بالوسائل الإعلامية الغنية الكثيرة التي يوفرها علينا الإسلام ويمتلكها المسلمون كعقيدة ورسالة ودعوة ، فمن أول لحظة يولد فيها الطفل المسلم يدوي في أذنيه صوت الأذان عالياً ، ويلقي في روعه أن الله هو الخالق الواحد القهار وأن رسوله محمداً خاتم النبيين ، جاءت إليه شريعة الإسلام العادلة الشاملة الكاملة بطريق الوحي ، فمن الأذان إلى الصلوات وأركان الإسلام الأخرى يحمل من مفاهيم الإعلام ما لا يوجد لدى غيرنا ، أما الدعوة إلى الله و وسائلها كلها فإعلام ليس بعده إعلام ، وفي أيام الدولة الإسلامية والحكم الإسلامي ، ابتكر المسلمون كثيراً من وسائل الإعلام والاتصالات السريعة وأبدعوا فيها أيما إبداع ، وذلك واقع لا يجهله الغرب ، بل يدركه بأعماقه وأبعاده ومعانيه ودلالاته كلها ، وهو الذي حفزه على الاستيلاء على هذه الصناعة التي لها دورها الكبير في تربية النفوس وصوغ الأجيال ، وتأكيد المفاهيم والتصورات في المجتمعات البشرية التي تعيش مع معطيات الحضارة المعاصرة وتستفيد من وسائلها في تيسير المشكلات والبحث عن حلولها ، وبناء عالم يحتاج إليه الناس .

والله يهدي مَن يشاء إلى صراط مستقيم .

(سعيد الأعظمي الندوي)
١٤٣٥/٦/٢٥هـ

التوجيه الإسلامي

عقيدة التوحيد وما يتعلق بها من حقائق

بقلم :سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
تعريب : محمد فرمان الندوي

إن الأديان والمذاهب التي ظهرت على وجه الأرض ، منها ما اختلقته أهواء الناس ، وهي ديانات مصطنعة ، ومنها ما قرره الله تعالى بطريق الأنبياء والرسل ، وسميت بالأديان السماوية ، فقد أمرنا القرآن باحتفاظها إبقاءً على صورتها الأصلية ، واعتبر الديانات المصطنعة مزورة ، وسبباً لضلال الناس ، وسمى ضلالهم كفراً برب العالمين ، وإشراكاً في ألوهية الله تعالى .

فأول ما تركزت الأديان السماوية عليه هو إصلاح العقائد قبل العبادات والمعاملات ، والأحكام ودعا كل نبي بادي ذي بدء إلى الإيمان بالله واعتقاده خالق الكون ومالكه ومعرفة صفاته الصحيحة وقدسيتها واحترامها ، وعلم أمته منهج عبادة الله وشكره ، وجعلها مبعث خلق الإنسان في هذه الدنيا ، فكانت العبادة نقطة رئيسية لجهوده ودعوته ومساعيه .

أنزل الله رب العالمين على أنبياء هذه الأديان السماوية الكتب التي عنيت بالتوحيد والأعمال الصالحة عناية فائقة ، ثم حرّفها أتباعها على مرور العصور بأهوائهم ، وعملوا بها حسب ما دعت إليه أنفسهم ، فنزل القرآن وسدد الله به ما كان صحيحاً وموافقاً بآخر نبيه وآخر كتابه ، و وعد بحفظ كتابه الأخير القرآن الكريم ، واستدرك ما فات في الأحكام الدينية التي كانت بالأمم المختلفة وكانت الحاجة فيها إلى تعديل لازم ، أكمله بآخر نبيه ، فجعل الإسلام ديناً باقياً إلى يوم القيامة ، وكاملاً بآخر نبيه وآخر كتابه ، فالقرآن الذي هو مهيمن على الصحف السماوية ، وآخر الكتب السماوية الباقية خير

دليل على هذا ، وتكرر هذا الموضوع بأساليب متنوعة ، بل الواقع أنه موضوع رئيسي لهذا الكتاب المعجز .

عقيدة التوحيد :

القرآن الكريم يدعونا أولاً إلى العقائد الصحيحة من بين معانيه الأخرى ، ويؤكد على شكر خالق مخلوقات الكون ومالكه وأداء العبادات وفق ذلك ، ويوجهنا إلى توجيهات لازمة عن الله العلي الكبير في الآيات الآتية ، قال الله سبحانه وتعالى :

"سَبَّحَ للّهِ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ❖ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ يُحْيِيْ وَيُمِيْت ❖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْرٍ ❖ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ❖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيْمٌ ❖ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِيْ سِتَّةِ أَيَّامٍ ❖ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ❖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِيْ الأَرْضِ ❖ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ❖ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ❖ وَهُوَ مَعَكُمْ ❖ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ❖ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ❖ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُوْرُ ❖ يُوْلِجُ اللَّيْلَ فِيْ النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِيْ اللَّيْلِ ❖ وَهُوَ عَلِيْمٌ بِّذَاتِ الصُّدُوْرِ ❖ آمِنُوْا بِاللّهِ وَرَسُوْلِهِ وَأَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْه ❖ فَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوْا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيْرٌ" (الحديد/١-٧) وقال : "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَيَقُوْلُنَّ اللّه ❖ قُلِ الْحَمْدُ للّهِ ❖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ ❖ للّهِ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ❖ وَلَوْ أَنَّ مَا فِيْ الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ ❖ إِنَّ اللّهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ❖ مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ❖ إِنَّ اللّهَ سَمِيْعٌ بَّصِيْرٌ" (لقمان/٢٤-٢٨) .

إن الحقيقة الأولى التي كشفها لنا القرآن هي أن صانع الكائنات واحد ، وهو أكبر من كل شيئ ، كما ورد في سورة الرعد ، الآية/١٦ : "قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ قُلِ اللّه ❖ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ

دُوْنِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُوْنَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَّلاَ ضَرّاً ❖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ ❖ أَمْ هَلْ تَسْتَوِيْ الظُّلُمَاتُ وَالنُّوْرُ ❖ أَمْ جَعَلُوْا لِلّه شُرَكَاءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهِ ❖ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ❖ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلُّ شَيْئٍ ❖ وَّهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" ، و ورد في الروم ، الآيات/١٧-٢٧) : "فَسُبْحَانَ اللّهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ❖ وَلَهُ الْحَمْدُ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَعَشِيّاً وَحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ ❖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ❖ وَيُحْيِيْ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ❖ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ❖ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوْا إِلَيْهَا ❖ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِيْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَّطَمَعاً ❖ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ❖ فَيُحْيِيْ بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُوْمَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ❖ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُوْنَ ❖ وَلَهُ مَنْ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُوْنَ ❖ وَهُوَ الَّذِيْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ❖ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ❖ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ❖ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ" .

ثم أشير إلى أن وراء صنع الكون غاية معينة ، قال الله تعالى : "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُوْنَ ❖ مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ ❖ وَمَا أُرِيْدُ أَنْ يُّطْعِمُوْنِ ❖ إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُوْ الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ" (الذاريات/٥٦-٥٨) .

هذه الأرض التي نعيش فيها قد اختيرت تحقيقاً لهذه المهمة ، وفوضت إلى الإنسان مسئوليتها ، ومن أوليات هذه المهمة الإيمان بخالق هذا الكون ومالك مخلوقاته ، وتحقيق معنى الإيمان ومقتضاه الظاهري

والعملي ، وقد شرحه الله تعالى خالق هذا الكون بكتبه المنزلة على عباده المصطفين الأخيار ، وشرح مع ذلك أن غاية مخلوقات الكون في هذا الكون أن تتعرف على عبادة خالقها ومالكها ، فيجزيها جزاءً حسناً بعد فناء هذه الدنيا في العالم الأفضل منها الباقي الدائم ، نظراً إلى عبادته وحسن عمله ، ومن تجرد عن عبادة الله وحسن العمل في الحياة الدنيا أوصله الله إلى العقاب في الآخرة ، ليذوق وبال أمره ، بحيث إن خالق الكون ومالكه قد شرح الخير والشر بكتبه وعباده الأوفياء الأذكياء (الرسل) ، فتأتي نتيجة عبادته وعصيانه وثمرتها مستقلة ومطابقة لها ، ويتعرض هذا الإنسان لخسارته أو نفعه وفق أعماله ، قال الله تعالى : "تَبَارَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ❖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْرٍ ❖ الَّذِيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ❖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفُوْرُ" (الملك/١- ٢) وقال : "هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمْ آيَاتِهِ ❖ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً ❖ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُّنِيْبُ ❖ فَادْعُوْا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ❖ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ ❖ رَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُوْ الْعَرْشِ ❖ يُلْقِي الرُّوْحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِه ❖ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ ❖ يَوْمَ هُمْ بَارِزُوْنَ ❖ لاَ يَخْفَى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْئٌ ❖ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ❖ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ ❖ الْيَوْمَ تَجْزِيْ كُلُّ نَفْسٍ بِّمَا كَسَبَتْ ❖ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ ❖ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ" (المؤمن/١٣-١٧) وقال : "قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيْ رَبّاً وَّهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْئٍ ❖ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا ❖ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ أُخْرَى ❖ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِّمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ❖ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ❖ لِيَبْلُوَكُمْ فِيْمَا آتَاكُمْ ❖ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ ❖ وَإِنَّهُ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ" (الأنعام/١٦٤-١٦٥) .

فإن الله العلي الأكبر قد خلق كل شيئ ، وجعل له أعمالاً و وظائف ، وركز على أن أعماله توافق مرضاته أم لا ؟ هذا ما يثبت بعد مشاهدة كل موجود ، فإن الإنسان الذي يعد في المخلوقات الحية في

هذه الأرض مخيراً وعظيماً، هو مثل الأداة المسيَّرة للماكينة أمام الله العلي الكبير خالق هذه الأرض ، وهو مضطر إلى ما يسيِّره الله ، حتى إن لقمة الطعام حينما يلقيه الإنسان في فمه لا يملكها ، فإنها تدخل إلى المعدة حسب النظام الذي خلقه خالقنا العلي الكبير ، مروراً بالأمعاء ، ثم تؤثر فيها وتخرج منها في صورة الفضلات ، وإن ما أكرمنا الله به من نعمة العلم علمنا بها أن هذه اللقمة كيف حصلت ، وما هي فائدتها ، لئلا تحدث صعوبة في البطن ، وتؤثر فيه موافقاً لنظامه ، ويخرج ما كان فاضلاً وزائداً ، فهذا الإنسان رغم مواهبه كلها لا يملك في شئونها الذاتية ، إلا أن يدخل في بطنه مئات اللقمات مرات كثيرة ، وهي تزيد قوة في نظام جسمنا ، وكل جارحة من جوارحنا تؤدي مسئوليتها ، وهذا النظام قائم منذ آلاف من السنين ، وكلما خالفنا أي جزء من نظامه ، أصبنا بالأمراض والأدواء ، واحتجنا لمعالجتها إلى الأدوية التي قررها الله تعالى لنا ، ولا يمكن أن نحيد قيد شعرة عن النظام الثابت ، فنستفيد من اللبن فائدة اللبن ، كما تحصل من السموم مضرتها وخسارتها .

حقائق أخرى عن عقيدة التوحيد :

هنا ينشأ سؤال أن ما هي الحكمة وراء اختيار الإنسان واضطراره ، وما هي غايته ؟ ذلك أن كل نظام يحمل هدفاً ، فكيف يكون خلق هذا الكون عبثاً ، وقد ورد في القرآن الكريم : "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ❖ وَّ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُوْنَ" (المؤمنون/١١٥) ، فلننظر في غايتنا ؟ يمكننا أن نعرفها معرفة تامةً في ضوء آيات القرآن ، قال الله عزّوجل : "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِيْ لِلَّتِيْ هِيَ أَقْوَم ❖ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيْراً ❖ وَأَنَّ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ بِالآخِرَةِ ❖ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيْماً" (بنواسرائيل/٩-١٠) ، وقال تعالى : "مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُّرِيْد ❖ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّم ❖ يَصْلاَهَا مَذْمُوْماً مَّدْحُوْراً ❖ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرة وَسَعَى

لَهَا سَعْيُهَا ❖ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ❖ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُوراً" (بنواسرائيل/١٨-١٩) .

فيجب علينا أولاً الاعتقاد بأن الله وحده خالق هذا الكون ، وهو الواحد الأوحد ، والأكبر من كل شيئ ، والإيمان بالأنبياء الذين أرسلوا لإصلاح الناس من الله عزّوجلّ ، والاعتقاد أن كل كلمة لهم وحي يوحى إليهم ، والإيمان بأن بعد هذه الحياة – حياة أخرى – يجزى فيها الإنسان على أعماله ، وبالإضافة إلى هذه الأمور الثلاثة الإيمان بأن بين الله والناس ملائكة ، يأتون برسالات الله إلى الأنبياء في الأرض ، للعمل بها ، ويدبرون أمور الكون بإذن الله تعالى ، والإيمان بأن كل ما يحدث في هذا الكون مرتبط بمشيئة الله تعالى ، وكل ما يلاقيه الإنسان من أمور يكون في علم الله تعالى وبإذنه ، وقد جاءت اعترافات الإنسان هذه بهذه الكلمات : (آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ، والبعث بعد الموت) .

هناك جزءان لإطاعة الله تعالى : العقيدة والعمل بها ، فالعقيدة تلخصت في هذه الكلمات : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ، والبعث بعد الموت ، والعمل بالعقيدة هو اختيارها بحيث يكون صاحبها علامة لها ، فكل عقيدة يختارها الإنسان يظهر منها أعمال ما بين دقيق وجليل ، يصوغ الإنسان صورتها من ذهنه ، فإذا شعر بأحد أنه يحمل قوة كبيرة شكل صور العبادة في وظائفه نظراً إلى رضاه وغضبه ، فالإسلام قد اعتبر الله عزّوجل الواحد العلي العظيم خالق الكون نافعاً وضاراً ، ومستحقاً للعبادة والطاعة ، وهي حقيقة لا مراء فيها ، لكن الرجل الذي انفلت منه زمام الحقيقة المشروحة للإسلام يصوغ عقيدته بالظن والتخمين ، ويسجد أمام شيئ أو فرد ، ويشعر بأنه فوق قوته على حد علمه ، ويعبده ، ويكون هذا من مظاهر عقيدته المخيلة ، وكثيراً ما يحترم الناس رجلاً يحمل صفة خارقة للعادة بالنسبة إليها ، وهذا الاحترام يبلغ بالناس إلى أنهم يعتقدون أن هذه الصفة تحمل قوة كبرى من الإنسان وقوته الدنيوية ، ومما زاد الأمر خطورةً أن القدسية والاحترام يزداد

بالأشياء المتعلقة بها ، ويرجو منها الإنسان النفع والضرر ، ويمكن أن تكون هذه الأشياء المتعلقة بها حجراً أو حيواناً ، ثم جعل يعبدها ويسجد لها .

ويشبه الإنسان تارةً صفات الله الواحد الأحد ، خالق الكون بصفات الرجال ، والأشياء الموجودة في الأرض ، وهو شرك ، لا يحبه الله رب العالمين ، ويكون مبعث إثارة غضبه ومقته ، الحقيقة أن عبادة الأصنام ما كانت في العرب في الزمن الأول ، فكان العرب مؤمنين بالله الواحد عن طريق نبوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومنتمين إليه عقيدةً وعبادةً ، قام فيهم رجل من مكة في الزمن المتأخر (الفترة التي كانت بعد نبوة عيسى عليه السلام) ، يُعرف بعمرو بن لحي ، أتى وقت عودته من الشام بأصنامها معتقداً عبادتها ، إلى مكة ، وكان فيها هبل ، قدمه أمام الناس مظهراً للصفات الإلهية، واعتبر احترامه والسجود له نافعاً وضاراً، فاشتهر هذا الأمر ، ثم جعلت الأصنام تصنع بالنسبة إلى هذه العقيدة ، حتى عمت عبادة الأصنام ، بحيث إنّ كل قبيلة تشبثت بشخصية عظيمة احتراماً وتقديساً ، وصار تمثيل هذه الشخصيات والأصنام واجباً في الكعبة ، ثم آل الأمر إلى أن قد اجتمعت فيها ثلاث مائة وستون صنماً .

كان من واجبات كل نبي أن يزيل الخرافات والشائعات عن العقيدة والعبادة ، ويعيد رسالات الأنبياء الماضين إلى الناس ويجددها ، وكان رسول الله ﷺ متصفاً بهذه الخصائص للنبوة ، فإنه جهر بدعوة الناس إلى الله ، وهذه فكرة كاملة لدعوة الأنبياء الماضين : لا تعبدوا إلاّ إيّاه ، وأن الله يملك النفع والضرر ، ولا يساويه مخلوق ، فإن إشراك مخلوق في خلق الكون أو في إحدى صفاته ليس بخطأ فقط ، بل هو كفران لله تعالى الذي يملك النفع والضرر ، والموت والحياة ، ويطلع على كل ذرة من ذرات جميع النعم ، فلا يكفر الإنسان الله فحسب ، بل يستحق للعقاب ، وإن جميع الأشياء وإن كانت محترمة (حتى الملائكة وغيرهم من عباد الله الواحد) خاضعة له ، ومكلفة بعبادته وطاعته .

وقد كشف الله في كلامه الجوانب التي يواجهها الإنسان ، والمسئولية التي وضعت لمصلحة خلق الإنسان ، وأشار إليها، كان التركيز فيها على العقيدة أن آمنوا بالله عزّوجل ، الذي خلقكم ، و وفر لكم جميع تسهيلات الحياة ونعمها، وهيأ لكم فرصاً للاغتنام بها، واشكروه، وأطيعوه ولا تعصوه ، واعلموا أنكم خلقتم من تراب ، والتراب أحقر شيئ ، لكن خالقه رفع قيمته من المخلوقات الأخرى ، وقال : إن شكرتم لنعمة ربكم وأطعتموه ، لترفع مكانتكم ، وإن كفرتم لتذلون وتستحقون العقاب ، قال الله تعالى : "وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ ❖ وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ ❖ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِيْنِ ❖ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ❖ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِيْنَ ❖ إِلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ ❖ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ❖ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ❖ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِيْنَ" (التين/١-٨) ، وقال في موضع آخر وهو يبين حال الإنسان : إن الإنسان عبد لهواه ، فيصاب بخسارة فادحة مستمرة ، فلا يأمنها إلا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، ورغبوا الناس في الأعمال الصالحة ، وتحملوا المشاق في هذا السبيل ، قال الله تعالى : "وَالْعَصْرِ ❖ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ ❖ إِلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ ❖ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ❖ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" (العصر/١-٣) .

إن الأمور التي ورد التأكيد عليها في العقائد في القرآن يأتي على رأسها عقيدة التوحيد ، أي الإيمان بالله واعتقاده خالق الكون ومالكه ، وعبادته أداءً لشكره ، ثم الإيمان بجميع الأنبياء الذين بعثوا من الله تعالى ، والعمل بالأوامر التي جاء بها من عند ربه بالوحي نبي ذلك العصر في زمانه ، فكانت بعثة النبي الكريم محمد ﷺ ، الذي خصه الله بمزايا كثيرة ، أنه لم يُبعث إلى قومه فقط ، بل بُعث للعالمين إلى يوم القيامة ، ثم الإيمان بالآخرة ، وهي أن المخلوقات تبعث بعد فناء هذا العالم المادي للجزاء والعقاب ، وترزق حياة خالدة بعد الحساب أو تعاقب على أعمالها في الدنيا ، والإيمان بالكتب السماوية المنزلة من الله تعالى كالزبور والتوراة والإنجيل والقرآن والإيمان بالملائكة الذين يأتون بأحكام الله إلى الأرض ، والإيمان بأن الله قادر على كل شيئ ،

يفعل ما يشاء ، فكل ما خلقه كان له الخيار، وبيده الملك ، وخلق الكون كله ، وجعل لكل شيئ ميزة ، ويملك التصرف فيه كل حين وآن .

ما زال سائر الأنبياء يُبعثون لهداية الناس إلى هذه الأمور الأساسية وتحلية الحياة بالأخلاق الفاضلة ، وكلما ذكرت رسالاتهم في القرآن جاء في مقدمتها اعتقاد الله رباً واحداً ، وخالقاً ومالكاً ، واعتقاده أن له الخلق والأمر ، فقد حذر الإنسان من أن يشرك أحداً في قدرة الله وعظمته ، واعتبره شركاً ، فقال الله عزّوجل : إنَّ الشرك لظلم عظيم ، وأخبر بأن الله يغفر جميع الذنوب والآثام ، لكن لا يغفر الشرك في الآخرة بدون التوبة في الدنيا ، قال الله سبحانه وتعالى : "إنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ❖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ ❖ وَمَنْ يُّشْرِك باللّهِ ❖ فَقَدِ افْتَرَى إثْماً عَظِيْماً" (النساء/٤٨) .

إن ما عرض القرآن من فكرة الرب والإله هو فكرة التوحيد ، ومعنى التوحيد أن الله رب العالمين وإله العالمين ، وهو واحد ليس له شريك، وهو خالق هذا العالم ومالكه ، ومطلع على كل دقيق وجليل، وكل شيئ خاضع له ، لا يغيب عن علمه وقدرته ، قال الله تعالى : "هُوَ اللّهُ الَّذِيْ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ ❖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ❖ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ ❖ هُوَ اللّهُ الَّذِيْ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ ❖ الْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ❖ سُبْحَانَ اللّهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ❖ هُوَ اللّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ❖ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ❖ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ" (الحشر/٢٢ـ٢٤) .

ذكر الله تعالى في هذه الآيات من نظام لطاعته واستسلامه والسلوك الإنساني الرفيع يشتمل أساساً على ستة أصول، فالأصل الأول: التوحيد ، والإيمان به والعمل بشريعته ، والأصل الثاني : الإيمان بالملائكة وهم مخلوق سماوي ، ينفذون أوامر الله تعالى ، والأصل الثالث : الإيمان بالكتب السماوية ، والأصل الرابع : الإيمان بالرسل ، والأصل الخامس: الإيمان بيوم القيامة ، والأصل السادس : الإيمان بالقضاء ، أي كل شيئ ثابت من عند الله تعالى، فالمصدر الرئيسي لهذه الأصول التوحيد ، لأن مرجع كل شيئ هو الله العلي العظيم ، الواحد الأوحد الأحد ،

ونؤمن بالملائكة لأن الله خلقهم لمهمته الخاصة ، ونؤمن بالكتب لأنها مشتملة على كلام الله تعالى ، ومنزلة من عنده ، ونؤمن بالرسل لأنهم رسل الحق من الله تعالى، وخصهم الله تعالى لإيصال دعوته إلى الناس ، ونؤمن بيوم الآخرة لأنه يوم العدل والقسط ، وفي الأخير الإيمان بكل ما يتعلق بالإنسان والكون أنه ثابت من عند الله تعالى .

فقد أمرنا بأن نؤمن بهذه الأصول : آمنت بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، هذا ما يرتبط بالاعتقاد والتسليم بأمر الله، ويعرف بالعقيدة ، وبعد العقيدة العمل ، وهو أيضاً يشتمل على خمسة أصول : الصلاة والصيام والزكاة والحج ، الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة ، والصيام هو إمساك الإنسان نفسه عن الأكل والشرب والجماع لابتغاء وجه الله تعالى من طلوع الفجر إلى غروب الشمس شهراً كاملاً في السنة ، والزكاة بذل جزء من الأموال للفقراء ، والحج السفر إلى الأرض المقدسة مرة في العمر ، وأداء مناسكه ، بشرط أن استطاع الحاج إلى ذلك سبيلاً .

فكل أمر في الإسلام سواء كان عقيدةً أو عملاً يرتبط بتوحيد رب العالمين ، وسائر نظام الحياة الذي قرره الله تعالى يدور حول هذا المركز ، فالتوحيد شرط رئيسي بارز في النظام العملي والاعتقادي للإسلام ،وهو حقيقة لابد من اعتقادها بالقلب وإقرارها باللسان .

وكل عمل بدون هذه العقيدة والعمل بها لا قيمة له ، فالتوحيد هو المنبع الوحيد لإصلاح الدين والإيمان ، وإنّ الإقرار بوجود الله و وحدانيته ، والاعتقاد بأنه أعلى وأجل وإله فرد صمد ، ونيل رضاه مصدر أساسي لحياة الإنسان الرشيدة ، لو لم تكن عقيدة التوحيد ما أشرق قلب الإنسان ولا تنور ذهنه وتفكيره .

استدل القرآن الكريم على وجود الله تعالى وتوحيد بالدلائل الفطرية والعقلية ، وهذا الاستدلال ورد بأسلوب يستطيع أن يدركها كل ذي بصر وبصيرة بسهولة ، بل يستسيغها الذهن الإنساني ، إلاّ من فرض على نفسه عدم الإيمان بها ، فالمصدر الأول لمنهج الاستدلال في

القرآن الكريم هو التفكر والتدبر ، يدعو القرآن مراراً إلى التدبر في وحدانية الله في آياته ، فإنه يبين أن في كل مظهر من مظاهر السماوات وكل تغير في الحياة لآيات بينات للفكر الإنساني نحو معرفة الله تعالى، ويستشهد القرآن بمناظر الفطرة على وجود الله ، فيقول : هذه المياه الكثيرة والأزهار المتنوعة ، وهذه السماوات المزينة بالنجوم ، والأرض ، والقمر ، والشمس ، والشجر والبحر والنهر تدل على وجود خالق الكون ، ورد في القرآن الكريم : "إِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِيْ الأَلْبَابِ" (آل عمران/١٩٠) ، وجَعَلَ الله تعالى في سورة الأنعام ، الآية/٩٩ ، النباتات وتنوعها دليلاً على وجوده ، فقال : "وَهُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ❖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْئٍ ❖ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً ❖ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً ❖ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ❖ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ❖ اُنْظُرُوْا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ❖ إِنَّ فِيْ ذٰلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ" ، وقال في سورة لقمان ، الآيتان/١٠-١١ : "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ❖ وَأَلْقَى فِيْ الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ ❖ وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ❖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ❖ فَأَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ❖ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ ❖ فَأَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهِ ❖ بَلِ الظَّالِمُوْنَ فِيْ ضَلاَلٍ مُّبِيْنٍ" وقال في موضع آخر : "أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً ❖ وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَاراً ❖ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ❖ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً ❖ ءَإِلَهٌ مَّعَ اللّٰهِ ❖ بَلْ أَكْثَرهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ ❖ أَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ❖ وَيَكْشِفُ السُّوْءَ ❖ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ❖ ءَإِلَهٌ مَّعَ اللّٰهِ ❖ قَلِيْلاً مَّا تَذَكَّرُوْنَ ❖ أَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ❖ وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ❖ ءَإِلَهٌ مَّعَ اللّٰهِ ❖ تَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ❖ أَمَّنْ يَّبْدَءُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ❖ وَمَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ❖ ءَإِلَهٌ مَّعَ اللّٰهِ ❖ قُلْ هَاتُوْا

بُرْهَانَكُمْ ❖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ" (النمل/٦٠-٦١) .

وكل آية من هذه الآيات دليل مستقل على توحيد الله تعالى ، هذا هو منهج الاستدلال العام للقرآن الكريم الذي أخبر به القرآن صدق وجود الله وتوحيده بمظاهر الكون ، وهو منهج فطري ، بذلك يقع الكلام في القلب ، ويتأثر به الذهن ، وإن حبوب الغذاء ، وعناقيد الأعناب ، وطلع النخيل ، والخضراوات والزيتون ، والأشجار الباسقة ، والفواكه المتنوعة والطيور والدواب ، كلها تدل على أن لها خالقاً ، فبين القرآن هذه الحقيقة : كما أنه لا يصدر عمل بغير عامل ، ولا يقوم نظام بدون ناظم ، ولا يبدو رسم بدون رسام ، فكيف لا يقر كل إنسان أحد نظراً إلى هذه المظاهر بذهن مفتوح بأن لهذا الكون خالقاً ومالكاً ، فهذا الكون ليس صدفة ، بل هو من صنع الله الذي أتقن كل شيئ ، وهو وحيد في ذاته ، وأمره منفد في كل شيئ من هذا الكون ، فكل من له عين مبصرة ، وذهن متفكر ينادي برؤيته فجاءةً أن هذا العالم لا يقوم بدون خالق ، ولا يجري بغيره .

إن أقوى استدلات القرآن على وحدانية الله تعالى أن لهذا الكون خالقاً واحداً ومدبراً واحداً ، ولو لم يكن الأمر مثل ذلك، أي لو كان هناك خالقان اثنان لفسدت الأعمال باختلاف وصراع بينهما ، وعم الفوضى والانحلال في العالم ، مثال ذلك أنه لو كان لدولة رئيسان أو أكثر أو كان مسئولان عن نظام لكانت تلك الدولة عرضةً للفساد والدمار ، فهذا دليل قوي على وحدانية الله تعالى أن نظام العالم كله يجري بنسق وترتيب بالغين ، تطلع الشمس وتغرب على وقتها ، يأتي الليل ويسفر النهار على أوقاتهما ، وتمطر السماء على وقتها ، ليس في وسع أحد أن يأتي بالشمس من المغرب بدلاً من المشرق ، وإن الإنسان نفسه لعاجز أمام موته ، قال الله تعالى : "قَالَ إِبْرَاهِيْم ❖ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِيْ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ❖ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ❖ فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ"

(البقرة/٢٥٨)، وقال : "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" (القمر/٤٩) ، وقال : "فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ❖ وَلَهُ الْحَمْدُ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَعَشِيّاً وَحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ ❖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ ❖ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ❖ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ❖ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوْا إِلَيْهَا ❖ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِيْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ❖ إِنَّ فِيْ ذلكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَّطَمَعاً ❖ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ❖ فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ❖ إِنَّ فِيْ ذلكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ❖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُوْمَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ❖ ثُمَّ إِذا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُوْنَ ❖ وَلَهُ مَنْ فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُوْنَ ❖ وَهُوَ الَّذِيْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ❖ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ❖ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ❖ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ❖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ" (الروم/١٧-٢٧) .

هذه هي دلائل فطرية ، يعجز أمامها العقل والفهم ، فيعترف بأن هناك نظاماً كاملاً من الأرض إلى السماء ، وهذا النظام يجري تحت قانون محكم ، تلوح في كل جانب منه آثار سلطة مطلقة ، وحكمة عصماء ، وعلم صحيح ، وهي تدل على أن لهذا النظام إلهاً ، وهو الله ، فقال في سورة إبراهيم مستدلاً بوجود الله تعالى : "أَفِيْ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" .

فبقاء العالم منوط بأن ليس هناك آلهة ، بل إله واحد يملك السلطة الكاملة ، والتوحيد ليس حقيقة علمية فحسب ، بل حقيقة عملية أيضاً ، إن الحياة الإنسانية سواء كانت فردية أو جماعية ،

تكون منسقة صحيحة بعقيدة التوحيد ، وكل إنسان عبد لإله واحد ، وبعيد كل البعد من إرضاء آلهة أخرى .

ومن آثار التوحيد على الحياة الإنسانية أيضاً أن الإنسان يكون جريئاً ، شجاعاً ، لا يخاف ولا يرهب ، كما أن السمة البارزة للشرك والكفر مقابل التوحيد أن الإنسان يكون جباناً ، ضعيفاً ، مرهقاً ، يفكر دائماً : كيف يُرضي الناس ، وكيف يخضع أمامهم ، فعقيدة التوحيد تحدث في الإنسان عزة النفس والإباء ، ولا يكون الموحد مغروراً ولا متكبراً ، بل ينطبع عليه التواضع وكسر النفس ، ولا يكون الموحد ضيِّق النظر والقلب ، فلا يغصب حقوق أصحابه ولا يضغط عليهم ، لأنه مؤمن بالله العلي العظيم ، ومعتقد لوجوده ، يؤمن بقوته المطلقة ويعتبره مالكاً عظيماً ، لا يسأل أحداً سواه ، ولا يطلب غيره ، فالموحدون ليسوا بمضطرين إلى السجود أمام الآلهة الكاذبة المتنوعة ، إنهم يلجأون إلى الله فقط ، لأنه هو الأكبر والقادر المطلق ، فكل شيئ منه وإليه ، وتؤثر عقيدة التوحيد في الحياة الاجتماعية أن أساس الاجتماع الإنساني يقوم على العدل الكامل والمساواة الصحيحة ، وأكبر سبب لفساد العالم المعاصر أن الإنسان لا يثق بتوحيد الرب ولا يعتمد عليه اعتماداً كاملاً .

لا شريكاً في مشيئة الله ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا أثر لمشيئة أحد في نظام العالم ، لأن التوحيد الحقيقي هو توحيد القلب والروح ، وإنّ الصنم الأكبر للإنسان ما أخفاه في قلبه ، فكسر هذا الصنم توفية معنى التوحيد ، وبالتوحيد ينشأ في القلب تقوى الله والخشية له ، وابتغاء مرضاته ، وعاطفة حب الله تعالى والبغض له ، فقد أمر الإنسان بقراءة : "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" ضمن سورة الفاتحة في كل صلاة ، بل في كل ركعة من الصلاة .

***

القراءات واللهجات

بقلم : أ.د. محمد علي بلاسي
(أكاديمي خبير دولي – عضو اتحاد كتاب مصر)
Dr_plasy@yahoo.com

اللغة واللهجة : الذي عليه القدامى من علماء اللغة أنهم لا يفرقون بين اللغة واللهجة ؛ فقد كانوا يقولون : لغة قريش ولهجة قريش ، ولغة تميم ولهجة تميم ، ويقولون : لغات العرب ولهجات العرب ؛ ويبدو أن الذي سوغ لهم ذلك : هو التقارب في الدلالة اللغوية لكل من الكلمتين .

فمن معاني اللهجة : اللسان ، وهو بمعنى : اللغة ، ومن معانيها : لغة الإنسان التي جبل عليها واعتادها .

وأما اللغة ، فهي : "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" .

ولكنهم حين يكونون بصدد المقارنة بين لغة وأخرى مختلفة عنها ، كالعربية والفارسية – مثلاً – ؛ فإنهم يستخدمون كلمة "لسان" للدلالة على اللغة – في الغالب – (١) .

فيما يرى بعض الباحثين أن هناك فرقاً بين اللهجة واللغة :

فاللهجة : مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل ، تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط هذه اللهجات .

أما اللغة فهي : البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، وهي التي اصطلح على تسميتها باللغة (٢) .

ويلحظ على التعريف السابق : أنه يستند في تعريف اللغة على حجم البيئة اللغوية الكبير ، وعلى تعدد اللهجات فيها ؛ فكلما اتسعت رقعة البيئة ، وتعددت اللهجات ذات الخصائص والصفات المتقاربة اصطلح على تسميتها : لغة ، وكلما ضاقت البيئة واقتصرت على وسيلة واحدة أو على شكل واحد من أشكال التخاطب واشتركت مع غيرها مما حولها في الصفات اصطلح على تسميتها : لهجة ؛ وبذلك تبقى العلاقة – من خلال هذا التعريف – بين اللغة واللهجة : هي علاقة بين الكبير والصغير أو بين الأصل والفروع (٣) .

بين اللهجات والقراءات :

من المعروف أن اللهجات العربية القديمة التي صادفت نزول الوحي كثيرة يصعب إحصاؤها والإحاطة بها جميعاً ، ويزيد من هذه الصعوبة تشعب القبيلة الواحدة إلى عدة شعب وأفرع (بطون وأفخاذ) ، ولكل منها صفات لهجية تميزها من غيرها (٤) .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس : فلم يرو عن اللهجات إلا القليل في ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ ، بل إنّ ما روي عنها جاءنا مبتوراً ناقصاً في معظم الأحيان ، ولسنا نعلم مؤلفاً من علماء العرب – على وفرتهم واهتمامهم بكل دقائق الدراسة اللغوية – قد عني باللهجات العربية عناية خاصة ؛ فأفرد لها كتاباً مستقلاً ، وكل ما نعلمه عن تلك اللهجات من روايات الأقدمين لا يعدو أن يكون مجرد إشارات مبعثرة هنا وهناك (٥) .

ولولا ارتباط القراءات ببعض الظواهر اللهجية لغاب عنا الكثير من سمات تلك اللهجات وصفاتها وخصائصها التي وصلتنا في الأغلب الأعم من خلال بحوث القراءات وتوصيفها وكيفية أدائها ، ومحاولة معرفة معنى الأحرف السبعة من خلال ما أثر من قراءات لها صلة مباشرة ببعض اللهجات ؛ حيث أصبحت القراءات هي "الباعث" إلى دراسة اللهجات ومعرفتها على الوجه الصحيح ؛ فقد "احتفظت لنا القراءات

القرآنية بعناصر مهمة مرجعها اختلاف اللهجات العربية القديمة" (٦) وفي الوقت نفسه أصبحت اللهجات هي "المفتاح" إلى فهم الكثير من أوجه الأحرف السبعة ؛ ومن هنا جاء هذا التلازم والترابط بين القراءات واللهجات عند أكثر الباحثين في القديم والحديث ، كما جاءت معرفتنا ببعض اللهجات التي كان عليها جلّ القبائل العربية (٧) .

هذا ؛ ويجمع علماء المسلمين على أنّ المراد بالأحرف السبعة : هو التيسير والتخفيف ، ورفع المشقة عن الكبير والصغير في قراءة القرآن الكريم ، ولكنهم مع ذلك كله يختلفون في تحديد حقيقة الأحرف السبعة، ويبدو أنّ هذا الاختلاف يعود – أصلاً – كما يقول ابن العربي: "إلى أنه لم يأت في معنى هذا السبع نص ولا أثر" (٨) ، وهذه حقيقة واجهت المسلمين منذ أوائل العصر الإسلامي ، ومن هنا ؛ أصبح التعرف على لغات العرب ولهجاتهم مما يستوجبه تفسير تلك الأحاديث (٩) .

وتجدر الإشارة إلى أنّ طبيعة الخلافات في القراءات التي لمسها الصحابة وأثارت حفيظة بعضهم كانت تطرح على أسماعهم أنماطاً متباينةً من العادات اللهجية التي كانت تختص بها بعض القبائل ؛ الأمر الذي جعلهم منذ البداية يلتمسون مضمون الأحرف من واقع تلك اللهجات ، ويربطون بين الأحرف السبعة واللهجات العربية على اختلافها ربطاً وثيقاً ؛ لا سيما أنهم فسروا "الحرف" بمعنى "اللغة" (١٠) .

فقد أورد ابن حجر خبراً عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه : "أنّ القرآن الكريم نزل على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن ، قال : والعجز : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، و ثقيف ، و هؤلاء كلهم من هوازن" ، و يقال لهم : "عُليا هوازن" (١١) .

وقيل : نزل بلغة مضر ؛ لقول عمر رضي الله عنه نزل القرآن الكريم بلغة مضر ، وعيّن بعضهم – على ما حكاه ابن عبد البر – السبع من مضر ، أنهم : هذيل ، وكنانة ، وقيس ، وضبة ، وتيم

الرباب ، وأسد بن خزاعة ، وقريش ، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات (١٢) .

ومن هنا ؛ أصبح الربط بين الأحرف السبعة والقبائل العربية ولغاتها ثابتاً ومقدراً ولا يعنينا مدى اتفاقهم على اختيار بعض القبائل أو التركيز على بعضها من دون بعض ، بقدر ما تعنينا ظاهرة الربط بين القراءات واللهجات ، واختيار سبع لغات من بين لغات العرب ، وقد أدى ذلك إلى إضفاء صفة خاصة على تلك اللغات ، وجعلها موضع أنظار علماء اللغة حين أرادوا جمعها وتدوينها ، وفتحوا باب الاحتجاج لها (١٣).

هذا في الوقت الذي نجد فيه قراءات القرآن الكريم – على الرغم من اختلافها – لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة : كالعنعنة ، والكشكشة ، والفحفحة ، والعجعجة ، والاستنطاء ؛ فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض ، بل اشتملت على الظواهر الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي ، وقداسة القرآن العربي ، وذلك : كالإمالة ، والإدغام ، والهمز ، والإسكان ، وغيرها من الظواهر (١٤).

في الوقت الذي نؤكد فيه على أنّ القراءة سنة متبعة تؤخذ رواية ، ولا تؤخذ دراية أو بالتشهى أو بالتأثر البيئي ؛ فلا يجوز لقارئ مهما يكن ، أنْ يقرأ لمجرد التأثر بما كان يشيع حوله من عادات لهجية ، بل ينبغي عليه – وهو المتبع – أن يتأثر بما تلقاه عن شيوخه (١٥) .

ولا عبرة هنا لما ساقه الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الصدد من ترك الحبل على الغارب ؛ حيث يبيح لكل مسلم أن يقرأ القرآن الكريم ، كما هي عليه لهجته في جميع الأزمنة والأمكنة ، ونسي أنّ القرآن يؤخذ سماعاً !

إذ يقول إبراهيم أنيس : "الفرق بيننا وبين أصحاب هذا الرأي (القدامى) هو أنهم قصروا الأمر على لهجات العرب ، في حين أننا نجعله أعم وأشمل ، أي أنّ قصد التيسير والتسهيل ، يشمل جميع المسلمين ، على اختلاف ألسنتهم وأزمانهم ، في الماضي والحاضر والمستقبل" (١٦).

ونسى إبراهيم أنيس : أنّ القراءة سنة متبعة – كما يقول العلماء – وأنّ القرآن يؤخذ سماعاً .

والأدهى أنّ كتابه : "في اللهجات العربية" ، طبع أكثر من ثلاث مرات ، ولم نقرأ أو نعلم أنّ هناك من تصدى له بالنقد ، والمسألة جدّ خطيرة ؛ لأنها تمس جانباً من الاعتقاد ؛ وليس هناك أعجب ولا أغرب ولا أجرأ مما عرضه شيخ اللغويين !! (١٧) .

الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية :

لو تتبعنا القراءات القرآنية لوجدنا أنه ورد فيها العديد من الظواهر اللغوية التي تمثل السمات اللهجية : الصرفية والنحوية ، والدلالية ، والصوتية .

وسوف نتناول – على سبيل المثال فقط – بعض المواد اللهجية التي انعكست آثارها بوضوح في قراءات القرآن الكريم ؛ بل وبشئ من الإيجاز :

أ- الظواهر الصرفية والنحوية :

ففي كتب النحو الكثير من الظواهر التي توضح بجلاء بعض أوجه الاستعمالات النحوية لدى كبريات القبائل ، ولعل المتخصصين في علوم العربية يبدأون رحلتهم في دراسة النحو العربي بالوقوف على الكثير من آثار نحو اللهجات العربية القديمة (١٨) ؛ من بين ذلك :

١- إعمال (ما) وإهمالها :

تعدّ (ما) الحجازية شاهداً على الاختلاف بين لهجة قريش ولهجة تميم وتلحق بها (لا) في العمل ، فالحجازيون والتهاميون والنجديون يعملونها عمل ليس ، بشروط معروفة ، نحو قوله تعالى : "مَا هَذَا بَشَراً" (١٩) .

أما بنو تميم فيهملونها ولا يعملونها فيقولون : (ما هذا بشر) ، وهي قراءة ابن مسعود بالرفع على لغة تميم (٢٠) ، ويبدو أن قراءته

جاءت بطريق الآحاد ؛ لذلك لم يقرأ بها القراء السبعة في حدود ما نعلم (٢١) .

٢- القلب المكاني :

يعرّف بـ : تغيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير (٢٢) .

ومثاله في القراءات ، قوله تعالى : "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ" (٢٣) ، قرئ (نأى) وقرئ (ناء) بتقديم الألف على الهمزة (٢٤) .

٣- الاختلاف في الأبنية الصرفية :

وهو باب واسع في لغتنا وأكثره يقع بين كل من الحجازيين والتميميين .

فمثلاً أهل الحجاز يقولون : (يبطِش) – بكسر الطاء – ، وتميم يقولون : (يبطُش) – بضم الطاء – (٢٥) .

وفي التنزيل نبطِش كما هي عند أهل الحجاز : "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ" (٢٦) .

ب- من الظواهر الدلالية :

وسوف نتوقف عند ظاهرة الترادف على سبيل المثال فقط ..

والترادف : أن يكون للمعنى الواحد ألفاظ مختلفة (٢٧) ، وفيه طائفة من الآراء بين مؤيد له ومنكر .

ولا نعدم أن نجد في لهجات العرب وعاداتهم اللغوية التي اعتادوها لفظين مختلفين عبّروا بهما عن معنى واحد ، وليس حديث الشاعر ابن مناذر مع من لقى من أهل مكة منا ببعيد : فقد فاخر المكيّ بأن الفصاحة في أهل مكة ، وليست في البصرة موطن الشاعر، وغاب عنه أنّ البصرة – آنذاك – أصبحت موطناً لفصحاء العرب من مختلف القبائل العربية – فردّ عليه البصري ابن مناذر : بأن ألفاظ أهل البصرة أحكى الألفاظ للقرآن (أقرب وأكثر محاكاة) ، وأكثرها

موافقة ... ثم ذكر له ألفاظاً لأهل مكة لم ترد في القرآن ، بينما وردت ألفاظ من لغة أهل البصرة فيه ، لها تلك الدلالة ، قال : أنتم تسمون (القِدْر) : بُرمة ، وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول : قِدر ، ونجمعها على قدور ، قال الله عزوجلّ : "وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ❖ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ" (٢٨) ، وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق بيت : (عُليّة) ، وتجمعون هذا الاسم على : علالى ، ونحن نسميه ، غرفة ، ونجمعها على غرف ، قال تعالى : "وَهُمْ فِيْ الْغرفَاتِ آمِنُوْنَ" ... (٢٩) فعدّ عشر كلمات (٣٠) .

ج- من الظواهر الصوتية :

١- الإمالة :

وهي تقريب صوت من صوت آخر ، كتقريب الفتحة من الكسرة ، كما يقول ابن جنى : "وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ، ألا تراك قربت فتحة العين من (عَالِم) إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء ، وكذلك سعى و قضى ، نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها" (٣١) .

وقد شاعت الإمالة لدى بعض القرّاء من أمثال : حمزة ، والكسائى ، وخلف ، وأبي عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي (٣٢).

٢- الإدغام :

عرفه ابن الجزري بقوله : هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً ، وينقسم إلى كبير وصغير .

فالكبير : ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً .

والصغير : هو الذي يكون الأول منهما ساكناً (٣٣) .

وقد شاعت ظاهرة الإدغام عند قبيلة تميم ، وما جاورها ، ومن القراء الذين كانوا يؤثرون الإدغام أبو عمرو بن العلاء ، والكسائى ،

وحمزة ، وابن عامر (من السبعة) ، وخلف (من العشرة) .

في حين يميل أهل الحجاز إلى فك الإدغام : (الإظهار) (٣٤) .

وقد جاء في القرآن الكريم باللغتين معاً – في قراءة حفص عن عاصم – .

من ذلك قوله تعالى : "وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰه" (٣٥) .

وقوله تعالى : "وَمَنْ يُّشَاقِّ اللّٰه" (٣٦) .

٣- الهمـزة :

قالوا في الهمزة : "صوت ليس بالمجهور ولا المهموس ، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعملية النطق بها من أشق العمليات الصوتية، لأنّ مخرجها فتحة المزمار عند النطق بها ، ثم تنفتح فجأة ، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري ، الذي نسميه الهمزة المحققة" (٣٧) .

وقد ورد في القرآن كلمات قرئت بالهمز والتخفيف .

فقد قرئ : "الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ" (٣٨) .

قرئ بتحقيق الهمزة وإبدالها واواً (٣٩) .

أيضاً قرئ قوله تعالى : "أَحْسَنَ أَثَاثاً وَرِئْياً" (٤٠) .

قرئ رِئْيا بتحقيق الهمز وبإبدالها ياءاً (٤١) .

الهوامش :

(١) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية من خلال مباحث لغوية فلسفية : د/رفيق حسن الحليمي : ص/١٧٧ ، الطبعة الأولى – مركز المخطوطات والوثائق في الكويت ، سنة ٢٠٠٧م ، وينظر : القاموس المحيط : للفيروزآبادي ، مادة : (لهج ، لغو) ؛ ط/المكتبة التجارية بمصر– د.ت ، والخصائص : لابن جنى ، تحقيق محمد علي النجار : ٣٣/١ ، ط/٢ ، دار الهادي للطباعة والنشر ببيروت – د.ت ، واللغة بين المعيارية والوصفية : د.تمام حسان : ص/١٨٢ ، ط/الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٥٨م .

(٢) في اللهجات العربية : د.إبراهيم أنيس : ص/١٦ ، ط/٣ ، الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٦٥م . (٣) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٧٨ .

(٤) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٧٩ .

(٥) في اللهجات العربية : ص/٤٧ . (٦) المرجع السابق : ص/١٤ .

(٧) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٨٠ .

(٨) البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢١٢/١ ، ط/١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م .

(٩) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٨١- ١٨٢ .
(١٠) المرجع السابق : ص/١٨٢ .
(١١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني : ١٠/٤٠٢ ، ط/مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٥٩م . (١٢) المرجع السابق : ١/٤٠٢ .
(١٣) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٨٢- ١٨٣ .
(١٤) أبو عمرو بن العلاء : د.عبد الصبور شاهين : ص/٩، ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة ١٩٨٧م ، ولمزيد من التفصيل ، ينظر : إعجاز القراءات القرآنية .. دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القرّاء : لصبري الأشوح : ص/١٢١ وما بعدها ، ط/١ ، مكتبة وهبه ، سنة ١٤١٩هـ .
(١٥) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/٢٨٤ .
(١٦) في اللهجات العربية : ص/٥٦- ٥٧ .
(١٧) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/٢٨٢- ٢٨٤ ، - بتصرف- ؛ ويراجع ما بعدها من صفحات ؛ لمزيد من التفصيل والتوضيح .
(١٨) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٩٨ .
(١٩) سورة يوسف : من الآية/٣١ . (٢٠) تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي : ٢/٦٨ ، ط/٤ ، دار الكتاب العربي بمصر ، سنة ١٩٧٤م .
(٢١) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/١٩٨ .
(٢٢) ينظر ؛ همع الهوامع شرح جمع الجوامع : للسيوطي : ٢/٢٢٤ ، ط/١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، سنة ١٣٢٧هـ . (٢٣) سورة الإسراء : من الآية/٨٣ .
(٢٤) السبعة : لابن مجاهد ، تحقيق د.شوقي ضيف : ص/٣٨٤، ط/٢، دارالمعارف ، د.ت .
(٢٥) المزهر : للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين : ٢/٢٧٥ ، ط/عيسى البابي الحلبي ، د.ت . (٢٦) سورة الدخان : الآية/١٦ .
(٢٧) المزهر : للسيوطي : ١/٤٠٢ . (٢٨) سورة سبأ : من الآية/١٣ .
(٢٩) سورة سبأ : من الآية/٣٧ .
(٣٠) البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون : ١/١٩ ، ط/٣ ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٦٨م . (٣١) الخصائص : لابن جنى : ٢/١٤١ .
(٣٢) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/٢٤٢ .
(٣٣) النشر في القراءات العشر : لابن الجزري : ١/٢٧٤- ٢٧٥ ، تحقيق علي محمد الضباع ، ط/مصطفى محمد بمصر ، د.ت .
(٣٤) أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص/٢٣٦ ، وفي اللهجات العربية : ص/٧٢- ٧٣ . (٣٥) سورة النساء ، من الآية/١١٥ .
(٣٦) سورة الحشر : من الآية/٤ . (٣٧) في اللهجات العربية : ص/٧٧ .
(٣٨) سورة البقرة : من الآية/٣ . (٣٩) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : للدمياطي : ١/٣٧٤ ، ط/المشهد الحسيني بالقاهرة ، د.ت .
(٤٠) سورة مريم : من الآية/٧٤ . (٤١) النشر في القراءات العشر : ١/٣٩٤ .

ليست هي المرة الأولى

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
جمهورية مصر العربية

لقد بدأت إسرائيل في بناء سور بطول ٢٤٥/كم ، يفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها لحمايتها من هجمات الفلسطينيين عليها ، ولكنها ليست هي المرة الأولى التي يتحصن فيها اليهود وراء جدار أو موانع تختلف تقنيات صناعتها وإمكانيتها من عصر إلى آخر ، كما لو كان بناء الجدر والحصون يمثل أحد الثوابت أو الموروثات اليهودية ، قال تعالى في سورة الحشر ، الآيتان/١٣- ١٤ : "لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ صُدُورِهِمْ مِّنَ اللّهِ ❖ ذلكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُوْنَ ❖ لاَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ جَمِيْعاً إِلاَّ فِيْ قُرىً مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ ❖ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيْد تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعاً وَّقُلُوْبُهُمْ شَتَّى" يقرر الله عزوجلّ حقيقة قائمة في نفوس المنافقين وإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله ، كما أنهم لا يقاتلون إلا من وراء التحصينات والجدر ، كما تقرر الآية الكريمة أن بأسهم بينهم شديد ، فقد هم اليهود في غمار محاربتهم للرسول الكريم ﷺ ، ببناء جدر وحصون ليقاتلوا المؤمنين من خلفها وظنوا أنهم بمأمن في هذه الحصون ، ولكن المولى عزوجلّ شاء أن يأتيهم من حيث لم يحتسبوا ، فلم يسلط عليهم أوبئة وأمراضاً أو ريحاً ومطراً ولم يسلط فئة على أخرى حيث يمكن لهم الفرار هنا أو هناك ، ولكنه عزّوجل قد قذف الرعب في قلوبهم ، جاءهم الخوف من داخل صدورهم ، فهل يمكن الإنسان أن يهرب من شئ في قلبه أو عقله ؟ فإلى أين وكيفما يفر إنسان من شئ في قلبه أو عقله ؟ فما بالنا إذا كان هذا الشئ هو الخوف والرعب ، مما دفع بهم إلى تخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وتركهم لهذه الحصون خاوية ، ومن ثم كان النصر للمؤمنين ، وقال سبحانه وتعالى : "هُوَ الَّذِيْ أَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ

يَّخْرُجُوا ❖ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُوْنُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ ❖ فَأَتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا وَقَذَفَ فِيْ قُلُوبِهُمُ الرُّعْبَ ❖ يخربُوْنَ بُيُوتهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِيْنَ ❖ فَاعْتَبِرُوْا يَا أُوْلِيْ الأَبْصَارِ" (الحشر/٢) ، فقد كانوا من القوة والمنعة في حصونهم بحيث لا تتوقعون أنتم أن تخرجوهم منها ، ولا هم كانوا يسلمون في تصور وقوعه فقد غرتهم هذه المنعة حتى نسوا قوة الله التي لا تردها الحصون ، فأتاهم الله من داخل أنفسهم لا من داخل حصونهم أتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب ، ففتحوا حصونهم بأيديهم وسلطهم الله على هذه الدور والبيوت يخربونها بأيديهم ويمكنون المؤمنين من إخرابها ، وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم ولا يحكمون قلوبهم ولا يمتنعون على الله بإرادتهم وتصميمهم فضلاً على أن يمتنعوا عليه ببنيانهم وحصونهم، وقد كانوا يحسبون حساب كل شئ إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم فهم لم يحتسبوا هذه الجهة التي أتاهم الله منها ... (١) كما سبق لإسرائيل أن أنشأت ساتراً ترابياً على الضفة الشرقية لقناة السويس بارتفاع من ١٠/إلى ٢٠/متراً حيث يجعل من المستحيل على أية مركبة برمائية عبور القناة إلا بعد إزالة هذا الساتر ، وأنشأت تحت هذا الساتر خزانات للمواد الملتهبة يسع كل واحد منها ٢٠٠/طن ، من المواد الملتهبة النابالم على مسافات متقاربة يمكن لها أن تدفعها فوق سطح الماء ، ثم تشعلها فتحول سطح القناة إلى حمم ملتهبة تحرق كل شيئ فوق الماء وتحت سطحه ، وتصل حرارتها إلى الشخص الذي يبعد عن القناة بمسافة ٢٠٠/متر ، ويمكن استمرار دفع المواد الملتهبة لها حتى تستمر النار في اشتعالها ، كما قامت بتدبيش الشاطئ الشرقي للقناة مما يعوق عمل المركبات البرمائية إلا بعد تجهيزات هندسية ، وعرف هذا الساتر بخط بارليف الذي كان يعد أحد أقوى الخطوط الدفاعية العسكرية في العالم ، وقد قيل عنه : إنه يحتاج لقنبلة نووية لتدميره ، وفي اليوم السادس من أكتوبر من عام ١٩٧٣م الموافق العاشر من رمضان عام ١٣٩٤هـ حققت القوات المسلحة

(١) من كتاب في ظلال القرآن ، سيد قطب : ج/٦ ، ص/٣٥١٨ إلى ص/٣٥٢٩ .

المصرية أعظم إنجاز عسكري ، فحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر وأسقطت خط بارليف بعد أن ظن قادة إسرائيل أنهم من خلفه آمنون .

وليست هي المرة الأولى التي يقسم فيها شطرا دولة بسور وجدار فاصل بينهما ففي عام ١٩٤٥م انتهت الحرب العالمية الثانية ، وسقطت ألمانيا وقسمت إلى شطرين شرقي وغربي ، بسور من الأسمنت والحديد يبلغ طوله مائة وستة كيلومترات ، أقامه الاتحاد السوفيتي في صباح يوم ١٩٦١/٨/١٣م والذي عرف بسور أو جدار برلين ، وقد عزز هذا الجدار بعدد من مواقع المراقبة التي حمل جنودها من الألمان الشرقيين الأوامر بإطلاق النار لقتل من يحاول اجتيازه ، وبعد ما يقرب من ثلاثة عقود من الزمن انهار حائط برلين في أكتوبر عام ١٩٨٩م .

وليست هي المرة الأولى التي تستباح فيها دماء أبنائنا في القدس ، فقد زحف إلى القدس الغرب الصليبي غازياً وهو يحمل في صدره حقداً أسود على الإسلام وأهله وطمعاً في خيرات بلاده ، وانتصر الصليبيون في بدء الأمر ، ودخلوا بيت المقدس بعد مذبحة قتل فيها عشرات الألوف وجرت الدماء للركب ، وبقى بيت المقدس في أيديهم تسعين سنة كاملة، ثم هيأ الله للإسلام رجالاً صمموا على أن يقاوموا العدوان وأن يستردوا الأرض المغتصبة ويستعيدوا الحق السليب فكان عماد الدين زنكي ، وابنه البطل نور الدين محمود الشهيد ، وتلميذه القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي ، الذي كتب الله له النصر على الصليبيين في معركة حطين الشهيرة وفتح بيت المقدس وأعيد إلى أمة الإسلام ... (٢)، وهكذا ينصر الله عباده المؤمنين لا يقف أمامهم جدر ولا حصون ولا يثبط من عزيمتهم قوة أعدائهم ولا طول مدة احتلالهم للبلاد ، وعلينا أن نثق في نصر الله ولكن هذه الثقة لم ولن تعفينا من واجبنا نحو تحرير القدس ومن جزاء تقصيرنا نحو نصرة إخواننا في فلسطين .

---

(٢) المبشرات بانتصار الإسلام ، يوسف القرضاوي : ص/٥٠ .

المنهج النبوي للتربية والتعليم

بقلم : د.جمال الدين الفاروقي
ويناد - كيرالا

إن التربية هي المجال الأكبرُ اهتماما لدى الأوساط الإدارية المحلية والوطنية والعالمية ، والأكثرُ إنفاقاً لمواردها المادية والمعنوية . لأن الهدف منها تخريج الجيل الناشئ بكافة المهارات والقدرات التي يمكن استثمارها لصالح المجتمع والوطن ، والتي هي الأساس الأول لتمكين الموارد البشرية واستمراريتها واستخدامها لما يهم الجميع. وتجري الدراسات والبحوث الجدية لتحسين وسائلها وتطوير مناهجها وتطبيق نتائجها في مختلف مستوياتها بدءًا من روضة الأطفال ومرورًا بالمراحل الثانوية ووصولا إلى درجات الدكتوراه وما بعدها. ولكن الإشكاليات التي تعوق انطلاقها كثيرة معضلة. لا تكاد تقدم الحلول لبعضها حتى تطرأ الأخرى أكثر تعقيداً من الأولى وأشد منه خطرًا على من يتعرض لها. ومعظم هذه الدراسات والنظريات مبنية على أسس بالية منهارة ، لا يناسب طبيعة الإنسان وامتيازاته الفطرية. وما من شك أن البناء التربوي على هذه الأسس ستنهار وتنهد على أهله. وهذا ما يحدث الآن وما يشاهده العالم المعاصر. ورغم التعليم الذي حازه الإنسان المتحضر، ورغم امتيازاته الأكاديمية، ورغم الاعتراف به في الجهات المعنية، إلا أنه فقدَ تماما روحه العالية التي تجعلها إنسانا كاملا في كل المعنى. والمثقفون اليوم ، نراهم أكثر الناس ممارسة للفواحش وإمعاناً في الرذائل وأكثرهم سلبا لأموال الناس بالباطل ونهبها ليرفهوا بها حياتهم ويضاعف بها ثرواتهم. ولن يصل العالم إلى ساحل الأمان إلا بالتوجه الكلي إلى الإرشادات الإلهية وتطبيقها المؤثر في المحيط الذي يعيشه .

الأيديولوجيات التربوية المعاصرة :

مؤخرًا أصدرت منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة (أونسكو) التعاليم الضرورية للتوجيه التربوي . وقالوا : يجب أن تهدف التربية والتعليم إلى اكتساب ملكات التعبير والمعرفة والقدرات الذهنية والقيادية . كما ركزوا التعليم على أربعة أمور: التعليم لنعرف الأمور (Learn to know)، والتعليم لنتعامل بها (Learn to do) ، والتعليم لنعيش معا (Learn to live together) والتعليم لتشكيل هويتنا (Learn to be) ، وهذه الإنجازات التربوية لا تتأتى إلا بوجود المهارات الإبداعية والذهنية والعاطفية والأخلاقية. وقد أقلقت الأونسكو ما يشاهد في الدول الغربية من التدهور المخيف للأخلاقيات والقيم في مجال التعليم الثانوي والجامعي. والدارسون في تلك البلدان يتمتعون بكل المحرمات والرذائل دون تحشم ، ويقومون بأعمال العنف ويهاجمون بالأسلحة على زملائهم وأقرانهم في رحاب المدارس، ولا أحد يستطيع أن يقف أمام التيارات الجارفة للانحراف الخلقي والتفسخ الأسري في تلك المجتمعات. وترجع جذور كل هذه الأزمات في رأيهم إلى تردي المفاهيم الأخلاقية وغيابها في الدراسات التربوية ومناهجها. كما اقترحت الأونسكو لتنشيط أعمال الهيئات الثقافية بين المجتمع الطلابي ودعوتهم إلى الاتجاه السائد في الحفاظ على المقومات الأخلاقية .

أبدية الأسوة النبوية وموثوقيتها :

وفي مثل هذا السياق يجدر بنا الوقوف على المناهج التربوية والتعليمية التي نستلهمها من الأسوة النبوية الرشيدة. ولا يطرأ علينا قضية من القضايا الفردية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الإدارية إلا ونجد حلولها في هذه الأسوة التي تتمثل في قوله تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً" (١) ، ويقول الإمام أبو حنيفة : "ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله فعلى الرأس والعين" ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يبني المدارس والجامعات ، شأننا في هذه الأيام ، ولم يقم هو بالتعليم حسب معناها الفني المعروف. بل وأكثر من ذلك إن حياته كلها تعليم وإرشاد وتوعية ،

ومواقفه المختلفة فيها عبرة وموعظة للدارسين. وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم وهو المسجد ، ويبصّرهم وهو معهم في السفر ويلقن لهم وهم معه في غزوة ، وفي كل هذه المراحل إن قلبه الحنون يربط بهم ، يغمرهم بحبه ويحنو عليهم بعطفه ولطفه. وهم كذلك يحبونهم ويؤثرونه على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. وقد أفرد العلماء والمحققون بحوثاً خاصة عن المواقف النبوية التربوية. لأن هذه المواقف بمثابة البنية التحتية للكيان الأخلاقي للمجتمع . وإليه يشير شاعر العربية المعروف ، أحمد شوقي :

وإنما الأمَمُ الأخلاقُ ما بقيَتْ ـ وإن هُم ذهَبتْ أخلاقهمْ ذهَبُوا

وقد كان يهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقفه التربوية بالبناء الفكري والاجتماعي والمعرفي والعاطفي والأخلاقي في نفس الدارسين. كما أنه كان يتحين الوقت المناسب لإرشادهم وتبصيرهم، ولم يكن كلامه مملا لهم، ولم يجدوا في مواقفه التعليمية نفوراً ولا تضجراً ، بل كانوا يشتاقون إليه ، يحضرون دروسه بغاية الأدب والتواضع ، كأن الطيرَ يجلس على رؤوسهم.

والأسوة الحسنة المذكورة في الآية الكريمة لها دور بالغ في مجال التربية. والمجتمع الطلابي ، أكثر من رجوعهم إلى النظريات والمقررات ، يراقبون ما يشاهدون في المعلم من القيم والأخلاقيات. والرسول صلى الله عليه وسلم ركز كثيراً على استمرارية هذه الأسوة في شخصية المعلم . وهذه القدوة الطيبة ليست تنحصر في المعلمين فحسب ، بل إن أولياء الأمور والأوصياء يجب أن يكونوا متسلحين دائما بما يحبون أن يروه في سلوك الصغار، وصدق من قال : "الأطفال آباء الرجال" (Child is the father of the man) ، ويكون الآباء المثاليون دائما في محاسبتهم الذاتية عن عيوبهم التي تظهر أمام الأطفال ، ويستطيعون بهذه الأسوة أن يحسنوا مستواهم الخلقي أيضا . والشيخ محمد الخضر رحمه الله يقول بهذا الصدد: " لا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة إلا أنه مستتر بثياب الصبا . فلو كشفت لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفا في مصاف الرجال

القوامين، لكن جرت سنة الله أن لا يتفق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئا فشيئا ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه من التدريج" (٢) .

دور التأديب في التربية :

وكان أكثر ما يشغله صلى الله عليه وسلم في التربية تأديب الناس بالأخلاق الفاضلة ، وجعلها أكثر الأعمال وزنا في الميزان وقربة إلى الله ، والركيزة الأساسية للأخلاق أن يكون المسلم يشعر بشرفه وعزته في مواقف الحياة المختلفة، فيستطيع بذلك أن يخرج من التبعية الذليلة إلى آفاق الكرامة وتحقيق الإنسانية . وقد نفخ الرسول عليه السلام روح القوة والثقة في قلوب الناشئين ، مما جعلهم ينبذون العجز والاتكالية مسترشدين بقوله تعالى : "ولا تَهِنوا ولا تَحْزَنُوا وأنتم الأعْلَوْنَ إن كنتمْ مُؤمنين" (٣)، وكان الرسول دائم الاطلاع على تعامل الصحابة وقام بتنشيط القيم الخلقية بناءً على شرف الأمجاد الماضية ، وهو يقول: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بنته وتلاوة القرآن." وهذه المحبة التي تنشأ في قلوب الصغار تصير أساسا متينا لهم في مسيرتهم إلى الأمام، وفيها شرف المسلم وحسبه ونسبه .كما أن القرآن وتلاوته والتأمل فيه يبصرهم بالأمور ويجعلهم يميزون بين الخير والشر مما تثبت أقدامهم حين يخوضون غمار الحياة. وعلماء السلف رأوا ثلاث فوائد في التلاوة: اللسان يرتل والعقل يعقل والقلب يتعظ. وكلما يمر الطالب بهذه الوظائف الثلاث يتكوّن فيه الذوق السليم للعلوم والمعارف التي يصبو إليها .

وفي معرض قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا" يقول ابن عباس رضي الله عنه : "أدبوهم وعلموهم" ، والتأديب المقصود في التربية الإسلامية يكسب للناشئين ميولا دائمة نحو الأخلاق الفاضلة ويزيد من تفقههم . وقد سئل الإمام الحسن البصري : أي الأدب أنفع ؟ قال : التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك " وجميع الآداب التي تنطلق من الإيمان والتقوى يزين المرء قلبَه وقالبَه. وعلى هذا يقول صلى الله عليه وسلم: " الصلاح من الله والأدب من الآباء" (٤)

وتطبيقاً للإرشادات الإلهية بهذا الصدد قام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بغرس الآداب والأخلاق في أصحابه الكرام ، ومرة قال لأشج عبد القيس : إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة (رواه مسلم) ، كما أنه يحرض أصحابه دائما أن يحافظوا على صفاء القلوب ، وكتوجيه عام نراه يقول لأصحابه: لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا ، وإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر (رواه أبو داود) ، وقد أحب أن يوجد هذا الموقف في الدارسين ، ومرة قال لأنس رضي الله عنه: " يا بني إذا قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل يا بنيّ ، وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحياني ، ومن أحياني كان معي في الجنة" ولا ينفع التعليم والتربية إذا كان المعلم غافلا عما ينصح به الآخرين ، وعلم التربية المعاصرة قد فشل إلى حد كبير لغياب هذه القدوة التي يقتدى بها في المجتمع . والصحابة رضوان الله عليهم حريصون كل الحرص على اقتداء رسولهم في كل صغير وكبير مما جعلهم على علاقة قلبية به ، انظروا إلى التوجيهات الأخلاقية التي يوضحها عليه السلام لهؤلاء المتعلمين من الصحابة ، وهو يقول: لا عقل كالتدبر، ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق (البيهقي) ، وهذه الإرشادات النبوية تتمثل مدخلا عمليا للطالب المسلم حين يتخطى عتبات الحياة. واختتاماً لهذه الناحية التأديبية يقول صلى الله عليه وسلم: أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" ، وقال أيضاً : "ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن" (الترمذي) (٥) ، والمجتمع الذي حرم أفراده من هذا التأديب يحملون معهم معاول الهدم والدمار في كل العصور. وإليه يشير الإمام الغزالي بقوله : " فالصبي إذا أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذابا حسودا سروقا نماما ذا فضول وضحك وكياد ومجانة ، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب" (٦) .

ولابد أن يكون هذا التأديب على أساس من الإيمان والتقوى الذي به يصلح الإنسان باطنه ، ويزين ظاهره ، وتركيزا على هذا الأساس نرى النبيَّ ؛ يقول لابن عباس رضي الله عنه وهو يوضح منهجه في التعليم

والإرشاد وهو يقول : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك (رواه أحمد) وهذا التعليم النبوي يجعل الدارس يقدم في مهماته بقلب ثابت وعزم حازم ، وهذا شيء ضروري في المسيرة العلمية التي يسلكها الطالب. لأنه يخاطب العقل والعواطف معا، مما يخلق في الطالب السلوك العقلي والعاطفي نحو المعارف والعلوم، وكثيرا ما نرى المجتمع الطلابي يتخبطون خبط عشواء في مجال الدراسة ، يهملون فيها ، يفقدون الثقة بأنفسهم ويلجأون إلى ممارسات شنيعة وقت الاختبارات العامة لينجحوا فيها، ويتزعزعون أمام أدنى المشاكل التي تطرأ عليهم. والجرأة النفسية التي تنطلق من قوله صلى الله عليه وسلم تكسب للطالب المسلم الأخلاق الفاضلة مهما كان محيطه الاجتماعي. ولا يكون جبانا ولا كسلانَ ولا منطويا على نفسه. والتربية القائمة على العلاقة الوثيقة بالخالق الرازق تودع في نفس الناشئين من الجوانب الروحية والعقلية والحسية والعاطفية ما يستقيم به رؤاه ويسدد به خطاه .

شخصية الرسول في التربية :

كان رسالة النبوة أقرب إلى التعليم من أي شيء آخر، يدل عليه قوله تعالى: "لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ❖ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ❖ وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" (٧) والآية الكريمة تتمثل فيها شخصية الرسول الكريم التعليمية والتربوية كما تشير الآية إلى تزكية القلوب - الهدف الأعلى من عملية التربية ، وقد بين الرسول ملامح شخصيته التعليمية قائلا: "إنما بعثت معلماً" (٨) ، قال ذلك حين رأى الصحابة يجلسون في المسجد حلقتين : طائفة يقرؤون القرآن ويدعون الله ، وآخرون يتعلمون ويعلمون، وكان منهجه في التعليم يتمثل في قوله: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده

أعلمكم" (٩) ، وهذا الحديث يشير إلى منهجه الذي تغمره الحنان واللطف والرقة. وكيف لا ، وقد كان يعز عليه العنت الذي يتهرض له أصحابه .

وفي المناسبات الكثيرة نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة رضوان الله عليهم أن يتسلحوا بالتقوى والمعرفة وما يصدر منهما من مظاهر التزكية وحسن الأخلاق. وفيما يروي الإمام أحمد خير مثال لذلك ، يقول معاذ رضي الله عنه : "أوصاني رسول الله بعشر كلمات : قال : لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك ، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً ، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد بَرئت منه ذمة الله ، ولا تشربنّ خمرًا ، فإنه رأسُ كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن بالمعصية حل سَخط الله، وإياك والفرار من الزحف ، وإن هلك الناس ، وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فاثبتْ، وأنفقْ على عيالك من طوْلك ، ولا ترفعْ عنهم عصاك أدبا، وأخِفْهم في الله" (١٠) ، والتربية النبوية المتمثلة في الحديث الشريف تهيئ للمسلم مظلة للإيمان والسعادة منذ مهده إلى لحده. وفيه توجيه للمسلم لينال العزة لشخصه ونفسه، وكيف يحافظ على الكرامة الإلهية طول حياته. وقد أودع الله تعالى في خلق كل إنسان خصائص نفسية ، تتوقف على سلوك الفرد. نفس مطمئنة وأخرى لوامة. والتربية الصالحة تقود صاحبها إلى جو روحي في جميع مقامه وأحواله ، فتسود الطمأنينة والسكينة كل حركاته وسكناته .

وأما تربيته في تجنب المنكرات ، فلا أحد قدم بمثل ما قدمه صلى الله عليه وسلم. وقد غرس فيهم الخشية والمراقبة ، ولم يكن أحد منهم يقبل على الفواحش والمحرمات . وانظروا إلى منهجه في إقلاع جذور النزعات الشيطانية من النفوس فيما يروي عنه أبو أمامة وهو يقول: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ! ائذنْ لي في الزنا، فأقبل القوم فزجروه، فقالوا : مه ، مه ، فقال له : أدنه ، فدنا منه قريباً ، قال: أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال: ولا

الناس يحبونه لأمهاتهم . قال: أفتحبه لابنتك ؟ قال: لا ، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا ، والله. جعلني الله فداءك . قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال: لا ، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا ، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال ـ راوي الحديث ـ فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفرْ ذنبه وطهر قلبه وحصّنْ فرجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء".

والتربية الناجحة تجعل الفرد يشعر بمسؤوليته و واجباته تجاه المجتمع ، وهذه التربية لا تحصل إلا من الإرشادات النبوية ، والذي نراه اليوم من الانطواء الذاتي وعدم الاهتمام بشؤون الآخرين وجلب وسائل الرفاهية والرخاء إلى الذات وحرمان الآخرين عنها ـ كل هذا ناتج من سوء التربية والتغذية الروحية التي نالها المثقفون المعاصرون. وفيما يروي عن عمر بن أبي سلمة نقف على النموذج النبوي في هذه التربية. وهو يقول: " كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله: يا غلام ، سمّ الله ، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعدُ" (١١)

وقد آن الأوان للعالم أن يعودوا إلى هذا المثل الأعلى الذي يستثمر الموارد البشرية ويصبح التعليم نافعاً للفرد والمجتمع والوطن. وهذا هو المتجمع المثالي الذي يحيا ويعز بهم العالم .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية /٢١ .
(٢) منهج التربوية النبوية للطفل ؛ الشيخ محمد نور بن عبد الحفيظ سويد : ص/٣٠٧ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩. (٤) شرح الأدب المفرد ١/١٧٧
(٥) أخرجه الترمذي .
(٦) منهج التربوية النبوية للطفل ؛ الشيخ محمد نور بن عبد الحفيظ سويد : ص/٣٥٨ .
(٧) سورة آل عمران ، الآية/١٦٤ .
(٨) رواه ابن ماجه : ٨٣/١ . (٩) رواه ابن ماجه : ١١٤/١ .
(١٠) مسند الإمام أحمد٥/٢٣٨ . (١١) رواه مسلم ، رقم الحديث/٢٠٢٢ .

شرح قصيدة : "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"
المعروفة (بالبردة)
للإمام الأكبر إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر

((الحلقة التاسعة))

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة
جدة – المملكة العربية السعودية

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ يا طيب مُفْتَتَحٍ مِّنْهُ و مُخْتَتَمِ (٦٠)

(٦٠) قوله : "أبان مولده .. إلخ" الإبانة : الكشف والإظهار ، والمولد مصدر ميمي يصلح لأن يراد به الولادة أو زمانها أو مكانها ، وعلى كل من الاحتمالات الثلاثة لابد من تقدير مضاف ، والأصل أبان آيات مولده ، و "عن" للتعدية ، والطيب الخلوص عما لا ينبغي في النسب ، و "العنصر" بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد هو الأصل ، والمراد به آباؤه الذين تناسل هو منهم ، وقوله : "يا طيب" نداء للطيب على سبيل التعجب لأن العرب إذا استعظمت شيئاً نادته على سبيل التعجب ، أي : يا طيب مفتتح إلخ أحضر ليتعجب منك ، والمراد بالمفتتح بفتح التاءين المثناتين : من فوق آدم عليه السلام ، وبالمختتم كذلك سيدنا عبد الله خلافاً لما قال بعض الشارحين من أن المراد بالمفتتح هاشم ، وبالمختتم النبي الكريم ﷺ لأن افتتاح عنصره ليس بهاشم ، بل بآدم عليه السلام واختتامه ليس بالنبي الكريم ﷺ بل بسيدنا عبد الله وإذا تعجب من طيب المفتتح والمختتم لزم أن يتعجب من طيب ما بينهما ، وفي بعض النسخ بدل المفتتح : المبتدأ والضمير في قوله : "منه" راجع للعنصر ، وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الأول ، أي ومختتم منه ، كما في البيتين قبله ، وحاصل معنى البيت : أظهرت وكشفت آيات مولده عن خلوص آبائه ﷺ عما لا ينبغي في النسب ، يا طيب مفتتح إلخ ، احضر ليتعجب منك ، ومن آيات مولده ﷺ ما ذكروه عن أمه أنها قالت : "لقد أخذني الطلق ، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه يوم الاثنين ، فسمعت وجبة (أي سقطة) هالتني ، ورأيت كأن جناح طير أبيض مسح فؤادي ، فذهب رعبي ، وكل وجع أجده وكنت عطشى فإذا بشربة بيضاء فشربتها ، فأصابني نور عال" إلى آخر الحديث ، وقد ذكره القسطلاني بطوله .

يَـومٌ تَفَرَّس فيـــــه الْفُرْسُ أنَّهُمُـــوا
قـد أُنْـذِرُوا بحلُـــول الْبَأْسِ و النَّقَم (٦١)

و بات إيـــوانُ كِسْرَى ، و هـــو مُنْصَـدع
كشمل أصحاب كسرى غيرَ مُلْتَئِم (٦٢)

---

(٦١) قوله : "يوم .. إلخ" أي هو يوم إلخ فهو خبر مبتدأ محذوف ، والضمير راجع لمولده ، بمعنى زمان الولادة فقط ، وإن كان محتملاً فيه تقدم للحدث وللزمان وللمكان ، وقوله تفرس فيه الفرس : أي ظهر لهم بطريق الفراسة بكسر الفاء ، وهي قوة يدرك بها الإنسان المعاني اللطيفة بسبب المخايل الظاهرة ، بخلاف الفراسة بفتح الفاء فإنها الحذق في ركوب الخيل ، والفرس : بضم الفاء وسكون الراء أهل مملكة فارس وكانوا مجوساً يعبدون النار بعد رفع كتابهم حين بدلوه ، وإنما سموا فرساً لأنه ولد لأبيهم بضعة عشر رجلاً ، كل منهم شجاع فارس فسموا الفرس لذلك .

وقوله : "أنهموا" بالإشباع ، وقوله : "قد أنذروا" أي أعلموا بالبناء للمجهول ، وقوله : "بحلول البأس والنقم" أي بنزول البأس والنقم بهم ، والجار والمجرور متعلق أنذروا ، والحلول من حل يحل بالضم أو بالكسر ، إذا نزل ، والبؤس هو الشدة المؤثرة في القلب الهمّ والحزن ، و "النقم" جمع نقمة وهي العقوبة ، والمراد بالبؤس والنقم ما حل بهم من خراب مملكتهم وتشتيت أمرهم وتفريق قبائلهم وتمزيقهم كل ممزق كما دعا عليهم رسول الله ﷺ وحاصل المعنى : أنه يوم ولادته ﷺ ظهر للفرس فيه أنهم أنذروا بنزول الشدة والعقوبات بهم حيث قارنه ما سيذكره الناظم من الإرهاصات المؤسسة لنبوته ﷺ .

(٦٢) قوله : "وبات إيوان كسرى" إلخ ، عطف على قوله تفرس .. إلخ ، أي وبات في ليلة مولده ﷺ إيوان كسرى إلخ والإيوان كديوان بناء يبنى طولاً غير مسدود الوجه يعده الملك لجلوسه فيه لتدبير أمر مملكته ، وقد كان سمك ذلك الإيوان مائة ذراع في مثلها ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة ، ولهذا كان يظن أنه لا يهدمه إلا نفخة الصعق ، وقد أراد هارون الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالاً عظيماً معجز عنه ، فأبقاه على حاله، وكسرى بكسر الكاف لقب لكل من ملك الفرس ، والمراد به أنو شروان بن قباد بن فيروز ، وقوله: "منصدع" أي والحال أنه منشق شقاً بيناً أشرف به على الهدم ، لا لخلل في بنائه ، بل ليكون آية من آياته ﷺ ومع انصداعه سقط منه أربع عشرة شرفة من شرفاته وكانت اثنين وعشرين ، وقد روى أنه لما ارتج إيوان كسرى وسقط منه الأربع عشرة شرفة أحزنه ذلك ، فتوجه إلى النعمان ملك العرب يستفسره عن سر ما بدا ، فرفع >>

و النـــــار خامدة الأنفـــــاسِ منْ أسَفٍ
عليه والنّهر ساهِي العَين منْ سَدَم (٦٣)

>> النعمان الخبر إلى سطيح وقد أشرف على الضريح وهو القبر فقال : "يكون سبي وسبايات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرافات "ثم قضى على سطيح ، وقوله : "كشمل أصحاب كسرى" بفتح الشين أي حالهم ، وقوله : "غير ملتئم" خبر بات ، وحاصل المعنى : وصار إيوان كسرى ، والحال أنه منصدع غير ملتئم كشمل أصحاب كسرى فإنه بات أيضاً غير ملتئم ، بل تفرق ولم يتفق لأحد مثل ما اتفق لكسرى في كثرة جيوشه وأعوانه ولم يزالوا في تفرق وتشتت حتى جاء بشير الإسلام .

(٦٣) قوله : "والنار خامدة الأنفاس .. إلخ" يجوز فيه رفع الجزئين على الابتداء والخبر والعطف حينئذ من عطف الجمل لأن هذه الجملة معطوفة على قوله : "وبات إيوان كسرى" ويجوز رفع الأول على أنه معطوف على "إيوان" ونصب الثاني على أنه معطوف على "غير ملتئم" ، وهكذا يقال في قوله : "والنهر ساهي العين .. إلخ" على لغة من أعرب المنقوص نصباً كإعرابه رفعاً وجراً والعطف حينئذ من عطف المفردات ، والمراد من النار نار الفرس التي كانوا يعبدونها ، وكان لها خدمة يوقدونها ولم تخمد قبل تلك الليلة بألف عام ، وفي عبارة بعضهم : بألفي عام ، ومعنى كونها خامدة الأنفاس كونها منطفئة اللهب مع بقاء الجمر ، فخمود النار انطفاء لهبها مع بقاء جمرها ، وأما الهمود فانطفاء لهبها مع جمرها ، والأنفاس جمع نفس بفتح الفاء ، والمراد به هنا لهب النار ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقوله : "من أسف" أي من أجل الأسف ، فمن للتعليل ، والأسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن ، وقوله : "عليه" متعلق بأسف ، والأظهر أن الضمير المجرور بعلى للإيوان ، وجوز بعض الشارحين أن يكون راجعاً إلى النبي الكريم ﷺ ، و وجه ذلك بأن ولادته سبب في ترك عبادتها ، وهذا من حسن التعليل تقريعاً بهم وهو أن يدعى علة مناسبة لكنها غير موافقة للواقع كما في قوله :

وما نزل الغيث إلا لكي يقبل بين يديك الثرى

وقوله : "والنهر ساهي العين" قد عرفت إعرابه ، والمراد بالنهر : نهر الفرات الذي كان به قوامهم ، وكان قد ضل الطريق ، و وقع في سماوة وهي بادية بين دمشق والعراق ، والمراد بكونه ساهي العين ، أنه ساكن العين التي هي مادته عن الجري ، على سبيل الاستعارة ، ويحتمل أن في الكلام استعارةً بالكناية فيكون قد شبه النهر بإنسان ساهي <<

و سَاءَ ساوَةَ أنْ غـاضَتْ بُحيرَتُهـــا وَرُدَّ واردها بالغيظ حين ظَمى (٦٤)
كأنَّ بالنَّـــارِ مـــا بالْمَـــاءِ مـــنْ بَلَلٍ حزْناً وبالْمَاءِ مَا بالنَّارِ منْ ضَرَمِ (٦٥)

>> العين تشبيهاً مضمراً في النفس ، وطوى لفظ المشبه به ، ورمز بشيئ من لوازمه ، وهو : "ساهي العين" وقوله من "سَدَم" أي من أجل سدم ، فمن للتعليل ، والسدم بفتح السين والدال : الحزن ، وهذا من حسن التعليل أيضاً ، وبعضهم جعل إثبات الأسف للنار ، والسدم للنهر مجازاً عقلياً ، لتنزيل كل منهما منزلة العاقل ، وقد عرفت أنه من حسن التعليل ، فلا حاجة لذلك ، وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الأول أي من سدم عليه كما تقدم في نظائره .

(٦٤) قوله : "وساء ساوة .. إلخ" أي وساء أهل ساوة إلخ فهو على تقدير مضاف على حد قوله تعالى : "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" (يوسف/٨٢) ، أي أهلها ، وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهي بين همدان والري ، وقوله : "أن غاضت بحيرتها" فاعل ساء ، معنى غاضت (بضاد معجمة ، قيل : وبصاد مهملة) : غار ماؤها وذهب بالمئ حتى إن لهب النار ينبع من قعرها ، كأنما طبخت أرضها ، وكانت هذه البحيرة بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التي على ساحلها ، وكان طولها ستة أميال وعرضها ستة ، وكان حولها بيع وكنائس فخربت ، ومن ذلك يعلم أن التصغير فيها ليس للتحقير (لأن بحيرة تصغير بحر) ، وقوله : "و رد واردها" أي وأن رد واردها .. إلخ فهو معطوف على مدخول أن في قوله : "غاضت بحيرتها" والباء في قوله بالغيظ للملابسة أو المصاحبة أي ملابساً للغيظ أو مصاحباً له ، والجار والمجرور متعلق برد ، وقوله : "حين ظمى" ظرف لواردها أي الذي يردها ويأتي إليها ليستقي من مائها حين عطش ، وحاصل المعنى : وأحزن أهل المدينة المسماه بساوة أمران : أحدهما : غيض مائها ، والثاني : رد الذي يستقى منها بالغيظ حين عطش .

(٦٥) قوله : "كأن بالنار .. إلخ" لا يخفى أن بالنار خبر كأن مقدم ، وما بالماء اسمها مؤخر ، والأصل كأن ما بالماء بالنار ، وما : اسم موصول بمعنى الذي ، وقوله : "من بلل" ، وقوله : "وبالماء ما بالنار من ضرم" فيه ما تقدم فيما قبله أي وكأن بالماء ما بالنار من ضرم ، والضرم : الالتهاب ، وفيه الحذف من الثاني لدلالة الأول أي حزناً ، وحاصل المعنى : أن النار التي خمدت تلك الليلة صارت كأن بها ما بالماء من بلل ، فصارت مبتلة لحزنها ، وأن الماء الذي غاض تلك الليلة صار كأن فيه ما بالنار من الضرم لحزنه أيضاً ، فكأن ما بكل من نار فارس وبحيرة ساوة انتقل للآخر من الحزن ، وخص الناظم >>

و الجـنّ تهْتف و الأنـوار ساطعـة
والحقّ يظْهَرَ منْ مَعْنىً وَمنْ كَلِم (٦٦)

>> من أوصاف الماء البلل دون البرودة مثلاً ، ومن أوصاف النار دون الحرارة مثلاً ، لأن البلل هو الذي يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فإنها لا تخرجها عن حقيقتها ، قال الله سبحانه تعالى : "يَا نَارُ كُونِي ❖ بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ" (الأنبياء/٦٩) ، والإضرام هو الذي يخرج الماء عن حقيقته بخلاف الحرارة فإنها لا تخرجه عن حقيقته ، فإنه يقال : ماء حار ولا يقال ماء مضطرم ، لأن الاضطرام يستلزم غاية اليبس ، فإن قيل : الجمادات كلها لا توصف بالكفر بل منقادة خاضعة لله ، قال تعالى : "وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" (الإسراء/٤٤) فكيف يقول الناظم : حزناً واللائق أن يكون فرحاً ؟ أجيب بأن النار تحزن على نفسها من أجل أنها لا توقد ، والماء يحزن على نفسه من حيث إنه لا يجري فكل منهما شبيه بالحزين لأجل ذلك ، هذا إن كان المراد حزن ذاتهما كما هو المتبادر وإن كان المراد حزن أهلهما ، فلا إشكال لأن أهلهما يحزنون على تغيير ملكهم وتشتيت أمرهم .

(٦٦) قوله : "والجنّ تهتف .. إلخ" أي وصارت الجن تهتف في الجبال والأودية فمن ذلك ما جاء أنه حين ولد هتف هاتف على الحجون (١) وهو ينشد ويقول :

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبتْ ولا ولدتْ أنثى من النـاس واحده
كما ولدت زُهرية (٢) ذات مفخر مجنبـة لـؤم القبـائل ماجـده

ومنها إن هاتف سواد بن قارب أنشده أبياتاً ثلاث ليال فيها الحث على المجئ لرسول الله ﷺ والإيمان به وعظيم مدحه ، والجن : هم أولاد إبليس ، كما أن البشر أولاد آدم ، وقيل الجن أولاد الجان فإبليس أبو الشياطين ، والجان أبو الجن ،والقول الأول أقوى ، والهتف : قيل : الصوت مطلقاً ، وقيل الصوت الخفي ، وقوله : "والأنوار ساطعة" أي والأنوار التي خرجت معه عند ولادته ﷺ لامعة ظاهرة ففي الحديث عن آمنة رضي الله عنها أنها قالت : لما ولدته خرج من فرجي نوراً أضاء له قصور الشام ، فولدته نظيفاً ما به قذر ، وإلى ذلك يشير عمه العباس بقوله : <<

---

(١) الحجون بفتح الحاء : جبل بمعلاة مكة .

(٢) هي السيدة آمنة أم النبي الحبيب (ﷺ) رضي الله عنها وأرضاها وهي من بني زهرة بضم الزّاي .

عمُوا وصَمُّوا فإعْـلانُ البَشَائِرِ لمْ
تُسْمَعْ وبارِقَةُ الإنْذارِ لمْ تُشَمِ (٦٧)
مِنْ بَعْدِ ما أخْبَر الأقوامَ كاهِنُهُم
بـــأنّ دينَهُم المعوَّج لمْ يَقُمِ (٦٨)

>> وأنت لمـــا ولـــدت أشرقـت الـ أرض و ضاءت بنـــورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ر وسبـل الـــــرشاد نختـــرق

وقوله : "والحق يظهر من معنى ومن كلم" أي والحق الذي هو أمره من نبوته ورسالته يظهر من معنى كالأنوار ، ومن كلم كهتف الجن ، ففي ذلك مع قوله : "والجن تهتف والأنوار ساطعة" لف ونشر مشوش .

(٦٧) قوله : "عموا وصمّوا ..إلخ" هذا البيت واقع في جواب سؤال مقدر فكأن شخصاً قال له : إذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم ، فما بال الكفار جحدوا نبوته ﷺ ؟ فأجابه المصنف بأنهم عموا وصموا .. إلخ فالضمير راجع للكفار ، فلكونهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه من الكلم ، حيث جحدوا نبوته ﷺ مع كون الحق يظهر من معنى ومن كلم ، كأنهم عموا عن مشاهدة المعنى ، كالأنوار، وصموا عن سماع الكلم كهتف الجن ، ففي ذلك مع قوله : "والحق يظهر من معنى ومن كلم" لف ونشر مرتب ، وقوله : "فإعلان البشائر لم تسمع" أي فإظهار البشائر به ﷺ كهتف الجن لم تسمع سماع قبول ، وهذا مرتب على قوله : "وصموا" وإنما قال : "لم تسمع" بالتاء الفوقية ، لأن المضاف إليه أكسب المضاف التأنيث ، وقوله : "وبارقة الإنذار لم تشم" أي ولامعة الإنذار به ﷺ أي تخويفهم به ، كالأنوار لم تنظر لهم نظر قبول ، فالمراد بالبارقة واللامعة ، وهي في الأصل اسم للسيف اللامع يقال بيده بارقة ، أي سيف لامع ، والمراد بقوله : "لم تشم" لم تنظر يقال شام البرق : نظر إليه ، وهذا مرتب على قوله : "عموا" ففي ذلك مع قوله : "عموا وصموا" لف ونشر معكوس .

(٦٨) قوله : "من بعْد ما أخْبر .. إلخ" متعلق بقوله : "عموا وصموا" وفي ذلك غاية التقبيح بهم ، حيث جحدوا من بعد ما علموا حقيقة الحال من كاهنهم الذي كانوا يصدقونه ويتبعونه فيما يقوله : "وما" مصدرية فيؤول الفعل بعدها بمصدر والأقوام مفعول مقدم و "كاهنهم" فاعل مؤخر ، والكاهن من كان له تابع من الجن يخبره بخبر السماء ، لاستراقه السمع فيحدثهم بذلك لكن يزيد على الكلمة الحق مائة كذبة ، وقوله : "بأن دينهم المعوج لم يقم" أي بأن ماهم عليه من الدين المعوج ، لاشتماله على عبادة الأصنام لا قيام له مع وجوده ، والمراد أخبرهم بما يفيد ذلك لأنه أخبرهم بأنه يبعث رسول الله ﷺ بذهاب دينهم المعوج .

دراسات وأبحاث :

النزعة الإسلامية
في الشعر العربي السعودي المعاصر

بقلم : الدكتور محمد مظهر عالم الندوي
الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة راجوري – جامو وكشمير

النزعة الإسلامية في الشعر العربي السعودي تتميز عن غيرها من النزعات المماثلة ، لأسباب عدة ، منها تأثير المملكة العربية السعودية بدعوة الإمام الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب ، إن هذه الدولة قامتْ جذورها على دعوة محمد بن عبد الوهاب ، وكانت منذ قيامها مبنيّة على الإسلام عقيدة وشريعة ، وكانت الثقافة العامة السائدة فيها – ولا زالت – ثقافة إسلامية صحيحة وصريحة وصارمة ، وهذه البلاد حفظها الله من شرّ المستعمرين ؛ فلم تطأها أقدامهم بالأسلحة و الجيوش ، و لا بالأفكار و العادات ، ولم تنتشر فيها المدارس التبشيرية ، كما لم يدخلها مستشرقون ولا أساتذة مستغربون ينشُرون أفكارهم بكل جرأة وصراحة ، وإذا دخلها أحدهم لسبب أو لآخَر فلم يكن يجرؤ على نشر أفكاره .

هذه الظروف المحيطة بالشعراء السعوديين تجعلهم من مثقفي الاتجاه الإسلامي وحملة أفكاره والدُّعاة إليه ، ويظهر ذلك واضحاً لدى هؤلآء الشعراء ، ولم يقتصر الأمر عند هؤلآء الشعراء على تناول القضايا والأفكار الإسلامية في أبيات أو في قصيدة أو في قصائد ، بل تجاوزوا ذلك إلى إصدار دواوين حول المفاهيم الإسلامية وقضايا المسلمين ، فأحمد محمد جمال له ديوان "طلائع" الذي يُمثل مُيوله الإسلامية في معالجة الظواهر الاجتماعية معالجة إسلامية ، وللشاعر أحمد قنديل ديوانان يُفيضان بالمشاعر الإسلامية هما : "شاعر ومشاعر" و "مكّتي قبلتي" ، وللشاعر طاهر الزمخشري ديوان : "لبّيك" وللشاعر محمد بن سعد الدبل ديوان "إسلاميات" و "أناشيد إسلامية" و "ملحمة نور الإسلام" ، وللدكتور عدنان النحوي "ملحمة القسطنطينية" و "موكب النور" ، وللشاعر الدكتور عبد

الرحمن العشماوي ديوان "يا أمة الإسلام" و "إلى أمتي"، وللشاعر محمد هاشم رشيد ديوان "في ظلال السماء" ، والذين لم يَخُصّوا المفاهيم الإسلامية بديوان أكثر من ذلك بكثير، تناثرت قصائدهم الإسلامية في ثنايا دواوينهم من أمثال حسن الصيرفي ، وعبد السلام حافظ، ومحمد بن عبد الله بليهد ، وزاهر بن عوّاض الألمعي ، وأحمد فرح عقيلان ، وأحمد إبراهيم الغزاوي ...وهم يستعصون على الحصر .

وقد تناول هؤلآء الشعراء الأفكار الإسلامية من تمجيد القرآن الكريم ، والدعوة إلى عقيدة التوحيد والإيمان بالغيب ، وتسبيح الله ، والدّفاع عن العقيدة ، والجهاد في سبيل الله ، والعبادات وآثارها على الأفراد والمجتمع ، ومدح الرسول الكريم عليه السلام وإبراز معجزاته ، وأهمية الهجرة في إنشاء الدولة الإسلامية ، وذكريات الأحداث الإسلامية من هجرة وغزوات وفتوحات ، كما أنهم عالجوا قضايا المسلمين المعاصرة ، وشاركوهم في الضرّاء والسرّاء ، و واكبوا ثوراتهم التحرُّرية ، وكانوا دائماً يُبرزون الروح الإسلامية المتأجّجة في هذه الثورات في فلسطين والجزائر وأفغانستان ، ومصر ولبنان ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي ، ومواساة المسلمين في الكوارث الطبيعية التي أصابتْهم ، كما كانت مواقفهم في القضايا الاجتماعية تنطبق من رأي الإسلام وموقفه منها ، كقضايا المرأة والتّرف والأخلاق والزهد والعمل والمُسكرات والتمييز العنصري .

ولابدّ من ذكْر بعض الأمثلة على تناول الشعراء السعوديين لهذه المفاهيم والقضايا الإسلامية

التوحيد : يعد الشاعر مهدي السويدان المخلوقات ما جل منها ودق ثم يقرر أنه :

لا إلـــه لهن إلا إلـــه ❖ خالق واحد قدير موحد

هكذا والنظام في الكون سار ❖ لا اختلال فوضعه قد تجدد (١)

أثر العقيدة في حياة الشاعر المسلم :

العقيدة السليمة الصادقة ، قوة تقهر الأعاصير وتشد الأزر وتحمل على الثقة وتجاوز الصعاب ، وهذا ما ألمح إليه كثير من الشعراء يقول فهد النفجان :

لي في العقيدة قوة و إرادة ❖ إن العقيدة مصدر الإلهام (٢)

تسبيح الله وتمجيده :

الشاعر وجدع يسبح الله على صنع هذا الوجود :

سبحان من صنع الوجود بحكمة ❖ جلت عن الأوصاف و الأقوال (٣)

الإيمان بالغيب :

إبراهيم فلالي يعلن إيمانه بالغيب بالبعث ويجهل ما كتب له :

نعم ندري بأن الناس مبعوثون لا نكرا

و لكنا على جهل بما نلقاه في الأخرى (٤)

ويصور ماجد الحسيني في قصيدة "فيلسوف" أطرافاً من المعاناة التي تنتاب المتجاوزين حدود التفكير وطاقة العقل البشري المحدود :

تحير لا يدري طريق صوابه ❖ وسائل لا من يرتجى لجوابه

فراخ على الأقدار والناس ساخطا ❖ يصب على الأكوان سوط عذابه

مضى يطالب السر المحجب عنوة ❖ فضل ولم يملك عنان ركابه (٥)

الدفاع عن العقيدة والدين :

حمل الشعراء السعوديون مثل عشرات بل مئات من شعراء العالم الإسلامي لواء الدفاع الجاد والصادق عن بيضة الإسلام وحوزة المسلمين ، وكان لهذا العمل أثره الفاعل وإنتاجه المبارك ، يقول الشاعر حسين عرب :

أنا رجعي لأني مؤمن ❖ أتقى الله و أخشى القدرا

لم أبع ديني ولا قوميتي ❖ بشعارات غدت متجرا (٦)

الشاعر عبد الله بن خميس يعتزّ بالإسلام ، ويُعلن رفضه لتلقّي أيّة أفكار أجنبية فيقول :

شَرَفي – ما عِشْتُ – أنّي مُسلم ❖ نسبي هذا و هذا مذهبي

لستُ منْ (بكّين) أستَوحي الهُدى ❖ إنّما أبغي الهُدى مِنْ يثرب (٧)

ويتعالى تعالي المؤمن عن كل طأطأة رأس لغير الله فيقول :

دربي الحقُ حينما سِرْتُ ألقى ❖ قَبَساً شعّ أو هُدىً بيميني

ما حَنَيْتُ الجبينَ إلا ركوعاً ❖ و سُجوداً لله فهو يقيني (٨)

الصلاة : الشاعر إبراهيم علاف تتدفق عواطفه الإسلامية مكبراً نداء الصلاة ومستجيباً لداعي الصلاة :

الله أكبر يستهل أذان ❖ متجدداً بجلالها الإيمان
كم قد سعدت و إخوة بندائها ❖ سعيا لبيت شاده الرحمن (٩)

الصوم : ورمضان بالنسبة للغزاوي فترة روحية يتصل فيها العبد بربه ويتخلص بالصوم من عبودية المادة :

ليت هذا العالم كله شهر صوم ❖ وخشوع وخشية واقتراب (١٠)

الحج : مظاهر الحج توقظ المشاعر وتستدر العواطف وتثري المواقف فيبدع الشاعر في وصفه ، ويعذب في مناجاته ، وينطلق خياله سابحاً في آفاق مفعمة بالإيمان والحب ، يقول الفلالي :

ما رأى الكون وحدة تتجلى ❖ مثلها اليوم أمة في صعيد (١١)

الزكاة والصدقة : الشاعر علي الفيفي يستأمن مانعي الزكاة ويربط ذلك الشح والمنع بضعف الإيمان :

والأغنياء لا يخرجون زكاتهم ❖ إلا القليل لقلة الإيمان
لا يعطفون على فقير بينهم ❖ ولو أنه من أقرب الجيران (١٢)

الدعاء : يقول الشاعر إبراهيم فودة :

إلى الله ألجأ في كل كرب ❖ و بالله أعز في كل حرب
و لي فيه عمن سواه غنى ❖ و دربي إليه جنان و لب (١٣)

الابتهالات :

الشاعر السعودي لا زال وثيق الصلة بالله عند كل أمر يحزبه ففي قصيدة "صلاة شاعر" يتطلع القرشي إلى أمور كثيرة ويسأل الله إنجازها :

إلهي أني فقير إليك ❖ فخذ بيدي أنت يا خالقي (١٤)

المدائح النبوية :

١- ذكرى المولد :

في قصيدة "موكب النور" يصور طاهر زمخشري مجد الليلة التي ولد فيه المصطفى وأطل على الكون وأثر هذا الحدث على الدنيا ، فكأنه

مولد للحياة الصحيحة التي يتحقق فيها العدل والطهر والأخلاق الفاضلة :

فهي للحق و العـدالة دين ❖ وهي للظلم والشقاء فناء (١٥)

٢- الإسراء والمعراج :

والشاعر حسين عرب حين يتحدث عن المعراج تشف قصيدته مع طولها عن نفس مولعة بكل ما لشخص الرسول الحبيب عليه الصلاة والسلام من سمات النبل والتفوق ، وقد امدته تلك السمات بمعان كثيرة سجلها بروح مفعمة بالإيمان والحب دون غلو في شخص الرسول عليه السلام :

غـادر المسجد عبداً طاهراً ❖ وأتى المسجد عبداً أطهرا (١٦)

والشاعر الخالد القرج له "ميمية" طويلة انتظمت في خيطها أطراف من حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وأطراف من أحوال أمته ، وكانت عاطفته فيها متدفقة جياشة ، يصف حال الجاهلية الأولى ثم يذكر إشراق الولادة وانبلاج الإصباح في الغار ، ويعرض لإعجاز القرآن الكريم ، ولتكذيب المشركين ثم يمسك بطرف من أخبار الأنصار ومبايعتهم على الجهاد ، وتأتي الهجرة حدثاً عظيماً مؤثراً ، وما جاء بعدها من جهاد وفتح ، وحين يفرغ من تمجيد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والرسالة والصفوة المختارة من المهاجرين والأنصار يقفز إلى الحاضر ليلوم الخلف الذي أضاع إنجازات السلف ، واستخف بهذا المجد التليد وعجز عن تحقيق مجد طريف :

دين يلائم كل شعب في الورى ❖ وبكل قصر شاسع يتاقلم (١٧)

أمجاد الأمة : يشكو الشاعر المرفج من ضعف الإسلام في نفوس المسلمين ويتذمر من تلاشي مجده ، ويعزو التخلف لأمور كثيرة ، من أهمها القعود عن الجهاد ، ويقرر أن استعادة الأمجاد لا يتم إلا من طريق الجهاد محاولاً الاستشهاد بأن أمجاد الأمة وبطولاتها وأيامها المضيئة في التاريخ جاءت نتيجة لمواصلة الجهاد :

يا حماة الدين هلا تستعلوا ❖ نار حرب أو تصيبوا الهدفا

إنمـــا اليرموك يوم خـالد ❖ عزة المجد لنا أن وصفا (١٨)

وها هو الشاعر محمد علي السنوسي يُثير الهمَم ويُلهب الحماسة في

صدور أبناء أمته يدعوهم إلى الجهاد بالدم فيقول :

يا أخي يا أخا العُروبة والإسـ ❖ ـلام قمْ ننْقُض الأسى والحِدادا
قُمْ بنـا نكتُب البُطولة بالدَّم ❖ زكيّاً فقـدْ سئِمْنَـــا المِدادا
أنتَ مـن أمّـــةٍ يَلدُّ لهـــا المَو ❖ تُ كِفاحاً عن الحِمى ذيادا
ليس إلا الجهاد طبعاً لِصهْيُو ❖ نٍ فطُغْيانُها تَمَادَى زادا (١٩)

القضايا الوطنية والسياسية :

وشعر الوطنية في العصر الحديث اتخذ مسارين متمايزين أحدهما : إقليمي قومي والآخر إسلامي يربط الوطن بالدين (٢٠) ، ويمتاز الشعر الوطني السعودي بوقوعه تحت مؤثرات إسلامية ترفع رصيد مضمونه الإسلامي ، ويكفي أن تكون استجابته مع هذه المؤثرات واعية مدركة مما مكنه من ترشيد الفاعلية الإسلامية في كل توجهاته ، ومن أبرز هذه المؤثرات المشاعر المقدسة ، والحكومة الإسلامية ، ودعوة التضامن الإسلامي .

حين يجنح الملك عبد العزيز للصلح مع اليمن بعد أعمال عسكرية يبتهج المسلمون ويتسابق الشعراء لإبداء مشاعر الفرحة فيلمحون إلى الأخوة الإسلامية يقول الشاعر الغزاوي :

هكذا الإسلام كالجسم إذا ❖ حم عضو حل بالجسم الألم (٢١)

المضمون الإسلامي في قصائد الراية :

ولما كانت راية البلاد تحمل كلمة التوحيد لا إله إلا الله ❖ محمد رسول الله مما يؤكد الوفاء بحقها ، استمد الشعراء فيضها العقدي في شعرهم الوطني ، فحين ينتابهم ألم الفرقة وحرقة الشقاق يلوح لهم شعار الراية ليحملهم على الدعوة إلى الوحدة .

وغاية الأماني لكل مسلم أن تجتمع كلمة المسلمين تحت راية لا إله إلا الله ❖ محمد رسول الله ، ومتى تحققت كلمة التوحيد عقيدةً وسلوكاً سقطت كل الحواجز واندحرت كل العوائق وعادت للأمة الإسلامية كل مسلوباتها ، واستطاعت أن تكون قوة مؤثرة في مسار الأحداث المعاصر ، يقول الشاعر أحمد قنديل :

أرض القداسة و الخلود

وراية التوحيد تحت ظلالها نجتمع (٢٢)

الدعوة إلى الوحدة العربية والإسلامية :

تشكل الفرقة والشقاق في الأمة العربية والإسلامية على مستوى الأفراد والجماعات والحكومات محور القضية التي يتجه الشعراء والمفكرون والعلماء لتطويق امتدادها ، والشعراء بحسهم المرهف وشعورهم الحاد واستجابتهم السريعة يحملون هموم هذه المشكلة ويقتاتون مرارتها .

والاستعمار بمكره وحيلته وقوة وسائله وكثرة أعوانه فوت على الأمة الإسلامية فرصاً كثيرةً كان يمكن أن تعمل عملها في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، لعلمه أن مثل هذا يحسر ظله ويقلص وجوده ، لأن التآخي والتناصر والتآزر يمكن الأمة من ممارسة حقوقها ويمكنها من منازلة الأعداء بقوة متكافئة ، أوجد هذا كله نوعاً من اليأس والبلبلة ، عكسه الشعراء في شعرهم .

لكن هذا اليأس لن يدوم والأمة العربية والإسلامية تملك مقومات الوحدة وإمكانيات التجمع والنهوض من جديد ، فالعقيدة واحدة والهموم والمصالح مشتركة ، يقول السنوسي بهذا الصدد :

فهم القوم عدة و عديدا ❖ لو تصافت قلوبهم والسرائر (٢٣)

والشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي يُخاطب أمته الإسلامية :

يا أمة الإسلام فَجْرُكِ نوَّرا ❖ والرَّوضُ في سَاحاتِ مَجْدِكِ أزهرا

يا قُدْسَنا المحبُوبَ عُدْراً إنّنا ❖ تُهْنا على دربِ الخلافِ كما ترى

سنَجيئُ في ظلّ العقيدة أمّة ❖ مرفُوعة الأعلام مُحكمة العُرى

أوَلَم يُبشّرها الرسول بأنّها ❖ ستظلّ أقوى في الوُجُود و أقدَرَا

فشاعرنا مُتفائل بالنصر الذي بشّر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله : "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرّهم مَن خذلهم ، أو خالفَهم حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون على الناس" .

والشاعر محمد صبحي يقول في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية :

أيُّها المسلمون قد وضَحَ الأمْـ ❖ ـرُ فخلّوا الجفا وخلّوا الخصاما

و تعـــالـــوا للاتحـــاد و لبُّوا ❖ داعيَ الحقّ و ألزمـــوا الإسلاما

و استفيقُوا فقد دَهَتْنا الليالي ❖ إنّ فيهـــا منَ الأُمـور عِظامـا

عبر الشاعر العواد عن أمله في لمّ شمل العرب تحت علم واحد :

إنـي لآمل أن يأتـي بنـا زمن ❖ يوحد العـرب فيـه الرأي و العلم

من الشام إلى نجد إلى يمـن ❖ إلى الحجاز إلى بغداد حيث هم (٢٤)

وأشـار في هـذه القـصيدة إلى أن مقومـات الوحـدة الـتي تجمـع هـذه البلدان العربية ، هي الدين والتاريخ واللغة والجنس :

إنا بنـــو عرب أبناء مملكـة ❖ يضمنا دمنا الشرقي والذمم

يضمنا الديـن و الآداب ضافية ❖ تضمنا لغة الأجداد و القلـم

الجنس يجمعنا و الرأي يفصلنا ❖ والحمق يقتلنا والغرب يلتهم

أمـا الـشاعر أحمـد بـن إبـراهيم الغـزاوي فهـو ينـشد أيـضاً الوحـدة العربية القائمة على العقيدة الإسلامية :

أيها الناطقون بالضاد مرحى ❖ بكم اليوم ينصر التوحيـد

أيهـــا المسلمون نحن و أنتـم ❖ إخـوة و الشقاق عن بعيـــد

أيهـا المؤمنـــون نحن و أنتم ❖ جسد واحد وقلب عميد (٢٥)

وقال الشاعر محمد صبحي :

أيها المسلمون قد وضح الأمـ ❖ ـر فخلُّوا الجفـا وخلُّوا الخصاما

و تعالـــوا للاتحـــاد و لبوا ❖ داعي الحق و ألزموا الاعتصاما

و استفيقوا فقـد دهتنا الليالي ❖ إن فيهـا من الأمور عظاما (٢٦)

ونلحظ الشعراء في غمرة حماسهم القومي والديني لا ينسون العاطفة الإنسانية التي تدعو إلى السلام ، مثلاً قال السنوسي :

عيشوا على الأرض أحباباً و إخواناً

و نسّقوهـا أزاهيراً و رَيْحـــانا
و طهروها من الأحقاد و اتخـذوا
طريقكم فـي سبيل الحق أعـوانا
و أنفقـوا ذهبَ الدنيـا و فضّتهـا
للخيـــر و البرّ أرواحاً و أبدانـــا
وامشوا على ظهرها هوْناً فما بَرحتْ
تُحس في خَطْوتكم بغياً و عُدوانا
ليس الحضـــارة صاروخاً و قنبلـة
و لا التمـدن أقمـــاراً و أفـرانا
إن الحضارة أسماهـــا و أرفعهـا
أن تحسن المشي فوق الأرض إنسانا (٢٧)

القضايا الإسلامية والعربية :

تشكل قضية فلسطين محور القضايا الإسلامية والعربية وتستأثر باهتمام الشعراء وتسهم في إثارة المشاعر الإسلامية ، لأنها قضية لها أطراف متجذرة في القضية الإسلامية ، فالأرض إسلامية ، ومنها القدس والمسجد الأقصى ، وأصحاب الأرض مسلمون عرب والمعتدون يهود .

وللشاعر السعودي انطلاقات متعددة واكب فيها القضية ورصد لكل تطوراتها ، وجاء شعره تسجيلاً لملابساتها ، وزخرت القصائد بمضامين إسلامية واعية ، فلقد تحدث الشعراء وأطالوا الحديث عن وعد بلفور وأوسعوه ذماً وتجريحاً ، وتحدثوا عن احتلال القدس وحريق المسجد الأقصى ، واستنكروا دعوات السلام المزيفة ، ورفضوا التقسيم واستبعدوا الصلح مع إسرائيل ، وصوروا حال اللاجئين والمشردين بما يستدر العطف والدمع معاً ، وأشادوا بالفداء والفدائيين ، وحرضوا على القتال واستشاروا حمية المسلم وحثوا على التبرع بالمال للعمل الفدائي ، وكل هذه الانطلاقات صدرت عن عقيدة صادقة وإيمان متمكن ، يقول الشاعر خالد الفرج :

ما وعد بلفـــور إلا بـــدء سلسلة ❖ من المظـالم في التاريخ كالظلـــم

مضت ثلاثون عاماً و هو يكلؤهم ❖ كالأم تحضن طفلاً غير منفطم (٢٨)

وحسين النجمي الذي ساءَه أن يتمكن الصهاينة من احتلال كل أرض فلسطين ، وأن يطؤوا بأقدامهم المسجد الأقصى ، تنور نفسه ويُعلن رفضه لما آلتْ إليه حال المسلمين :

أفترْضَى بأنْ تدُوسَ يهودٌ ❖ بمكانٍ ليسيد الخلق مَسْرَى

يا حُماةَ الإسلامِ هذا زمانٌ ❖ قابضُ الدين فيه يقبضُ جَمْرا (٢٩)

والمعارك التي خاضها الشعب الجزائري المسلم دون تكافؤ حملت الشاعر محمد السنوسي على وصف هذه المعركة :

هناك فوق ذرا الأوراس معركة ❖ وقودها عزة الإسلام و العرب

وسوف ينتصر الإيمان ما فتئت ❖ جذاه وهاجة الإشعاع والضرم (٣٠)

والمجاهدون الجزائريون يقفون وقفة المجاهدين في اليرموك ، وهي من معارك المسلمين الظافرة ، هذا يستوحيه الشاعر صالح الوشمي :

يا أمة الإسلام إن جهادكم ❖ فخر الجهاد و ليس بالمتروك

عاشت لأوراس الكماة فإنهم ❖ جند يجدد وقعة اليرموك (٣١)

وهكذا تعيش الجزائر وجهادها في أعماق النفس العربية تحمل معهم الهموم وتشاطرهم المآسي ، وينبرى الشعراء يجسدون هذه المشاعر ، ينطلقون جميعاً من قاعدة الإسلام العريضة القوية ، ويشعرون أن الجهاد والمشاطرة تنبع من صميم الإسلام ومعينه الصافي ، هذا ما عبرت عنه قصائد محمود عارف (٣٢) ، وإبراهيم الدافع (٣٣) ، وعبد السلام حافظ (٣٤) ، وابن إدريس (٣٥) ، وعبد الرحمن عثمان (٣٦) ، ومحمد عامر الرميح (٣٧) .

وحين تستقل الجزائر وتزيح عن أرضها كابوس الاستعمار يتسابق الشعراء في تسجيل فرحتهم ، فالشاعر عبد العزيز الربيع تطوف به الذكريات في أعماق التاريخ ويعود ليمجد الشعب الجزائري البطل :

حفظوا على الإسلام عزته بسيف الاصطبـار

أهناك مجد مثل هذا المجد يشبه أو يجارى (٣٨)

وحين ينشق اليمنيون على أنفسهم ويلتقون بالسلاح ويبارك أعداء الإسـلام هـذا الانـشقاق يهـرع الـشعراء بالـدعاء إلى الله أن يجمـع الكلمـة ويوحد الصف ، يقول الشاعر إبراهيم الزيد في قصيدة صلاة لشعب اليمن :

يا رب في صنعاء أحداث يمزقها الشقاء

يا رب قد قست القلوب فما يرق لها سواك

وبعد اجتماع الكلمة واختفاء شبح الخوف تنطلق أصوات الشعراء مباركة فرحة ، يقول السنوسي :

و تعالق الإخوان و اطرحوا أكاذيب العداة

رفعوا قضيتهم عن الأهواء فوق النبرات (٣٩)

ويشاطر الشاعر السعودي أبناء العروبة والإسلام أفراحهم وأتراحهم ، فيسجل تلك الأحداث في شعر صادق نابع من قلب مؤمن متألم لألم الآخرين مصدقاً لوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة الإسلام بالجسد الواحد ، يقول الشاعر العشماوي عن زلزال اليمن "ذمار" :

ذمار مـا زالت المأساة تلجمنـــي

ماذا أقول و هل تجدبك أقوالـــي

آمنت بالله مـــا تبقى الحياة بنـا

وإن صفا عيشنا فيها على حال (٤٠)

الشعر الاجتماعي :

إن الشعر الاجتماعي في العصر الحديث يشكل ظاهرة بارزة ، والإصلاح الاجتماعي على إطلاقه مطلب إسلامي ، وإسهام الشاعر في الإصلاح من خلال تصور إسلامي مقتضى لا محيد عنه ، ومن أبرز القضايا التي أطال الشاعر السعودي الوقوف عندها قضية المرأة ومشاكل الفقراء

وتفشي الأخلاق الرديئة ، وعالج الشاعر السعودي كل هذه القضايا عبر طرق وأساليب متعددة ، وأسهم بوعي وإحساس عميق في تخليص المجتمع من تلك السقطات ، وأسلوب الشعر الاجتماعي يتسم بمباشرة الدلالة و وضوح المعاني وبساطة الصياغة ويظهر فيه التركيب النثري المعتمد على الحقيقة والخطابية مما قلص الصورة الموحية والتركيب الشعري الأخاذ ، الشاعر ضياء الدين رجب يقول :

يا فتاة الجزيرة العربيـــــة ❖ لا تكوني للعابثين ضحيـــة

أن مجد الفتاة في غرسة النبل ❖ سقتها الشمائل النبوية (٤١)

الهوامش :

(١) المنهل : ج/١١، ص/٦ - ١٣٨٩هـ . (٢) ديوان "قصيدة الأمجاد" : ص/٥١ .
(٣) جريدة البلاد : ص/٤ — ١٣٧٦هـ . (٤) ديوان "صبابة الكأس" : ص/٤٨ .
(٥) ديوان "حيرة" : ص/٣٩ .
(٦) مجلة المنهل : ص/٤١٢ — ١٣٨٨هـ .
(٧) مجلة المنهل : ص/٤٠٢ — ١٣٨٨هـ . (٨) مجلة المنهل : ص/١٢٣ — ١٣٨٨هـ .
(٩) نحو كيان جديد : ص/٤٤ . (١٠) جريدة الندوة : ص/٢ — ١٣٨٣هـ .
(١١) ديوان "صدى الألحان" : ج/٢ ، ص/٩٠ . (١٢) ديوان "رحلة العمر" : ص/١٣ .
(١٣) جريدة "الندوة" : ١٣٨٥هـ . (١٤) ديوان القرشي : ص/٢٨٦ .
(١٥) ديوان همسات : ص/١٢ . (١٦) طهارة الرسول الكريم . (١٧) الديوان : ص/١٥ .
(١٨- ١٩) النهضة الأدبية في نجد : ص/٩٤
(٢٠) الاتجاهات الوطنية في الشعر المعاصر : ص/٧٥ .
(٢١) صوت الحجاز ، العدد/١١٥ . (٢٢) ديوان نار : ص/٨٣ .
(٢٣) ديوان الأزاهير : ص/٤٩ . (٢٤) محمد حسن عواد شاعراً : ص/١٨٠ .
(٢٥) النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر للدكتور حسن بن فهد الهويمل — الرياض ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م : ص/٢٧٧ .
(٢٦) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية : ص/١٦٧ ، التيارات الأدبية : ص/١٤٧ .
(٢٧) الأغاريد : ص/٧٣- ٧٤ . (٢٨) خالد الفرج حياته وآثاره : ص/٤٩ .
(٢٩) الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث : ص/٤٥ .
(٣٠) ديوان "نفحات الجنوب" : ص/٩٧ . (٣١) المنهل ١٣٨٩هـ .
(٣٢) ديوان المزامير : ص/٢٤ . (٣٣) الموسوعة الأدبية : ص/١٢ .
(٣٤) ديوان صواريخ ضد الظلم والاستعمار : ص/٢٢ . (٣٥) الموسوعة الأدبية : ص/١٢٥ .
(٣٦) المصدر نفسه : ص/٤٥ . (٣٧) ديوان جدران الصمت : ص/١٥٦ .
(٣٨) المنهل : ص/١٣٧٦ ، ٨٧٥هـ . (٣٩) ديوان أزاهير : ص/٧٠ .
(٤٠) جريدة الجزيرة : ص/١٤٠٣ ، ٢٤هـ . (٤١) مجلة القافلة : ص/٢٨ ، ١٣٨٧هـ

أبو الحسن علي الحسني الندوي وجهوده في الفكر والدعوة

(الحلقة الرابعة)

بقلم : الأستاذ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : محمد خالد الباندوي الندوي

نقده الشامل :

أكد الشيخ الندوي بعد أن صرح بالحقائق وتصريحات علماء الغرب على أن الداء العضال الذي جرى في الحضارة الغربية مجرى الروح والدم هو العبادة للمادية والتهالك عليها والتفاني في حبها حتى خلع أهلها ربقة الدين والأخلاق بل تنفروا واشمأزوا من التعاليم الخلقية ، وقد توارثوا هذه الكراهية للدين والأخلاق عن الحضارة اليونانية التي هي المهد الأول لأوربا في الأخلاق والنفسية والسلوك ، وزادهم اشمئزازاً ونفوراً اضطهاد الكنيسة والصراع العنيف الذي دار بين العلماء المتنورين ورجال الدين ، وبحث الشيخ الندوي كل ذلك وعالجه بأسلوب علمي منطقي يوافق العقل ، ويخاطب الشعور ، ولم يعالجه بسرد دعاوي فارغة جوفاء ، واعتبره اتجاهاً تضر بالإنسانية .

اتجاه الغرب إلى المادية وادخار المال :

بين الشيخ الندوي نقص الحضارة الغربية في وضوح وصراحة ثم لفت عنايته إلى عناصرها التركيبية السقيمة ، وتحدث عنها واحدة واحدة ، وأخبر بما كان عليه الغرب حينئذ من حب المال وادخار الثروة في فصل "اتجاه الغرب إلى المادية" وسرد هناك أقوال علماء الغرب التي تحدث لنا ذلك الواقع ، ينقل الشيخ الندوي قول الصحفي الأمريكي المشهور John Gunther الذي يجيد تمثيل هذه النفسية السائدة في أوربا في كتابه "في داخل أوربا" Inside Europe .

"إن الإنجليز إنما يعبدون بنك انجلترا (Bank of England) ستة أيام في الأسبوع ويتوجهون في اليوم السابع إلى الكنيسة" (١) .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص/٢١٧ .

واستشهد على إمعانهم في المادية والتمسك بالأسباب الظاهرة واستغنائهم عن الله وكفرهم بنعمه الخالدة بحكاية هندي عن سهرة شهدها قال : "بينما نحن في الرقص إذ سمعنا الإنذار بالغارة الجوية فساد الهدوء في المكان ، ثم قال أحد أصحاب المجلس : ماذا ترون ؟ هل يستمر الرقص أم يؤخر؟ فأجابت فتاة : بل نستمر راقصين ، وهكذا كان ، ودوت الحارة فضلاً عن النادي الذي كنا فيه بالأغاني" (٢) .

ويعد مفكرو الغرب وأدباؤه ذلك عن باب التجلد وقوة القلب وإباء الضيم ويفتخرون بذلك ، بينما الإسلام يعتبره قسوة وغلظة في القلب ، وغفلة عن الحق وكفراً بالحاكم المطلق القاهر .

فالحضارة الغربية في الواقع نسخة جديدة للحضارة اليونانية في طبيعتها ونفسيتها ، يروي التاريخ أن البركان الثائر انفجر في "بامبي آئ" في الضحى ، وهم مشتغلون بالرقص والغناء المطرب في القاعة المكيفة لم يتحولوا عن مكانهم .

يؤكد الشيخ الندوي أن المادية ملكت عليهم عقولهم وأفكارهم ، وعشقتها أنفسهم حتى جرت منهم مجرى الروح والدم ، ترى مظاهرها متجلية في كل نظام من نظمهم ، وفي كل فلسفة من فلسفاتهم حتى إن الحركة الروحية التي شغلت الناس كثيراً في أوربا في الزمن الأخير إنما روحها المادية ، وغايتها مشاهدة عجائب إقليم الروح والاطلاع على أسرارها والتحدث إلى أرواح الموتى وترويح النفس والتلهي بالملذات حتى إن الأعمال التي يضحون فيها بنفوسهم وأرواحهم في الغرب إنماترجع في الغالب إلى غايات مادية بحتة .

ويعتقد الشيخ الندوي أن النظر المادي والفكر المادي بلغ في أوربا درجة الاستغراق وأصبحت تحتل نظرية وحدة وجود الاقتصاد عندهم محل وحدة الوجود في الشرق ، وغلبتهم المادية حتى لا تسمع منهم سوى هتاف "لا موجود إلا البطن والمعدة" وزاد الطين بلة أن ظهرت في أوربا نظرية دارون عن ارتقاء الإنسان ، التي تجعله حيواناً مترقياً عما دونه من الحيوانات فكان

---

(٢) نفس المصدر : ٢١٨ .

ذلك حديث المحافل والمدارس والنوادي ، ونتيجة ذلك نشأ في انجلترة جيل جديد يجهل الحياة الاجتماعية والحياة العائلية جهلاً باتاً ، ولا يعرف غير حياة القطعان والبهائم .

القومية والوطنية في أوربا :

رجحت كفة الوطنية والقومية بسبب الانحطاط الديني وانخفاض مبادئ الدين والأخلاق ، ويعتقد الشيخ الندوي أن أول تأثير لانحلال النظام الديني الأوربي وانتعاش النعرة القومية هو أن أصبحت أوربا معسكراً واحداً ضد الشرق كله ، وبلغت بهم الخيلاء والاعتداد بالشعب والفخر بالحضارة حتى احتقروا كل قوم سواهم ، ولا يكادون يعدون مهذبين إلا أنفسهم فقط ، ويعتقدون أنه لاحق لأحد سواهم في الحكم والسيادة، يقول الشيخ الندوي :

"فإن بذرة القومية والوطنية إذا ألقيت في أرض فإنها لا تلبث أن تنشأ وتمد عروقها في الأرض ثم تصير شجرة ، فدوحة تظلل الأمة ، ولا يمكن لشعب أن يؤمن بالقومية ثم لا يعتدي ولا يتطاول أو لا يريد أن يعتدى ويتطاول ولا يمقت الآخرين ولا يزدريهم" (٣) .

وقد نقلت الصحف أخيراً أن بلداً أوربيا لم يسمح لإمام الحرم المكي الشيخ عبد الرحمن السديس بدخوله فيه ، وامتنع عن إجراء تأشيرته لأنه صدر منه في خطبته بعض الكلمات النابية في اليهود المغضوب عليهم إذ اليهود يعتقدون أنهم من أصل سامي ، والطعن في أولاد سام غير جائز، واليهود من ذرية سام بن نوح ليس غير ، إذ أطلق هتلر على اليهود كلمة السامية .

ويعد الشيخ الندوي الكراهة والخوف من مقومات هذه الحياة القومية التي لا تقوم بغيرها ولا تنفصل عنها في أي حال فيقول :

"إن الحماسة القومية لا تظهر ولا تبقى حتى لا يكون للشعب ما يكرهه وما يخافه ، فلا يزال القائدون يثيرون الكوامن من عواطفه ، ويذكرون الخامد من حميته ويضربون على الوتر الحساس وهو الكراهة والخوف ، فلولاهما لا نقشعت سحابة القومية وتراجع سيلها" (٤) .

---

(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص/٢٣٧ .

(٤) نفس المصدر : ٢٣٧ .

أخبر الشيخ الندوي عن ذلك قبل ستين سنة ، وقد صدقت فراسته ، ووقع تحت أعيننا ما تنبأ به ، وأيد صدق قوله ما شهده العالم خلال النصف الأخير من هذا القرن من غارات البلدان الأوربية وخاصة أمريكا ، وحذر منها الشيخ الندوي ، وأصبحت مخاوفه والإرهاصات واقعاً يشاهده العالم .

وإن الشيخ الندوي حينما يتحدث عن موضوع "القومية والوطنية" بتفصيل ، ويفيض فيه فكأنه يصور البلدان الأوربية والأمريكية تصويراً صادقاً ، وينقد النظريات السياسية في أوربا ، يذكر الشيخ الندوي عن مطامع قادة أوربا فيقول :

"أما الدول الكبيرة فترى من واجب قوميتها أن تبسط سيطرتها على أكبر رقعة من الأرض ، وترفرف أعلامها على مساحات واسعة وإن كانت قفاراً أو صحاري ، وتكون لها مستعمرات وممتلكات في قارات مختلفة ، كل ذلك مما توجبه عليه شريعة القومية ، وليس لها غاية أخلاقية مثمرة ، وثمرة أدبية غير ما تسميه : "المجد القومي ، والشرف القومي" (٥) .

يوضح الشيخ الندوي الفرق بين حكم الجباية الغربي وحكم الهداية الإسلامي ، ويذكر مفاسد الأول وشروره وجنايته على الإنسانية فيقول :

"أما الحكومات التي تقوم للجباية لا للهداية ، وللانتفاع لا للنفع ، فطبيعي أن تكون عنايتها مصروفة إلى أنواع الخراج والمحاصيل والغلات ، وكثيراً ما يكون ذلك على حساب الأخلاق والفضائل والنظام المنزلي ، فتبيح أنواعاً كثيرة من الخلاعة والفجور بقيود تنظمها ولا تمنعها" (٦) .

ثم يحذر من عاقبة هذه السياسة الوخيمة فيقول :

"فطبيعي كذلك أن تصاب هذه الشعوب المحكومة في أخلاقها وترزأ في روحها وقلبها ، بل إن أهل البلاد ينحط مستوى أخلاقهم لمجرد المخالطة بهذه الشعوب الحاكمة ومجاورتها ، ويلحقهم عدوى الأمراض الخلقية الفاشية في الأقطار الأوربية التي ولدتها الحضارة المادية هنالك" (٧) .

---

(٥) نفس المصدر : ٢٤١ .

(٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص/٢٤٥

(٧) نفس المصدر : ٢٤٥ .

"تغلغلت روح المادية في نفوس الأفراد والجماعات كما تغلغلت في نظام الحكومات فلا يهمهم إلا اكتساب المال وادخار الأسباب المادية والثروة الفاحشة حيث لا قيمة عندهم للأخلاق والقيم الخلقية جعلوا أمامهم هدفا مادياً وأفرغوا ما عندهم من القوى والطاقات للوصول إليه وتحقيق بغيتهم فللقلب آمال وأحلام لا تنتهي بهم في مراد محدود أو هدف منشود فانقلبت الدنيا بهذا الاتجاه المادي جحيماً لا تطاق"

عدم تعادل القوة والأخلاق في أوربا :

لما فرغ الشيخ الندوي عن بيان حالة أوربا السيئة في الأخلاق والدين أخذ يتحدث عن الصناعات العلمية والمخترعات الحديثة التي توصل إليها الغرب ، والانقلابات الهائلة التي قام بها في مجال التقدم والرخاء المادي ، وأكد على أن هذه المخترعات الحديثة والإبداعات التكنولوجية رزأت الإنسانية في أخلاقها وروحها بدل أن تعود عليها بخير كبير يوفر لها الراحة والاطمئنان في القلب ويرجع ذلك إلى عدم تعادل القوة والأخلاق فيقول :

"إن الأوربيين قد فقدوا تعادل القوة والأخلاق والتوازن بين العلم بظاهر من الحياة الدنيا والدين منذ قرون فلم تزل القوة والعلم في أوربا بعد النهضة الجديدة ، ينموان على حساب الدين والأخلاق ، ولم يزل الأولان في ارتفاع وارتقاء ، والآخران في انخفاض وانحطاط حتى بعدت النسبة بينهما ، ونشأ جيل كأنه ميزان لصقت إحدى كفتيه بالأرض ، وهي كفة القوة والعلم ، وخفت الثانية ، وهي كفة الأخلاق والدين حتى ارتفعت جداً .

وقد صدق الأستاذ "جود" الإنجليزي في قوله : إن العلوم قد منحتنا القوة الجديرة بالآلهة ولكننا نستعملها بعقل الأطفال والوحوش" (٨) .

وقام الشيخ الندوي بعد ذلك بالرد على من ينكر من علماء الغرب ما أجلبت هذه المخترعات والخوارق الصناعية والعجائب الكونية من الضرر والحرمان على النوع الإنساني ، وأكد أن ضررها أكبر من نفعها ، وقدم الشهداء من أهلها ، يقول في بعض خطبه التي ألقاها أمام جمع حاشد من النازحين إلى البلدان الأوربية :

---

(٨) نفس المصدر : ٢٥٢

"إنا لابد أن نعترف ونقرر بكل صراحة أن حضارتنا الجديدة والقيادة الفكرية المعاصرة أخفقت إخفاقاً ذريعاً في القيام في إعداد الأفراد الذين ينهضون بمسئوليات المجتمع الإنساني وتربية السلوك الإنساني ، إن العلم الحديث يستطيع أن يقتنص أشعة الشمس ، ويعد أسرع الوسائل وآمنها لرحلة الفضاء ، ويبلغ بالإنسان إلى القمر والكواكب ، ويستخدم الطاقة الذرية في المشروعات الهائلة والانجازات العظيمة ويزيل الفقر من البلاد ويصل بالإنسان المعاصر إلى ذروة التطور والرقي ، ويعلم شعباً جاهلاً بأسره ، ويثقف أمة أمية بحذافيرها ، إن هذه الفتوحات والانتصارات لا يسع أي إنسان أن يقف منها موقف المنكر الجاهد ولكن القيادة الفكرية الحاضرة عاجزة تماماً عن إنشاء أفراد صالحين مؤمنين وهذه هي أكبر هزائمها وخسائرها ولأجل ذلك تضيع جهود قرون وتذهب هباءاً منثوراً ويصاب العالم بالفوضى واليأس ويزول اعتماده على العلم واقتناعه به ويخاف أن تنطلق في العالم حركة رد فعل عنيفة وثورة ضد العلم والمدنية" (٩) .

وأثبت الشيخ الندوي أن فقدان تعادل القوة والأخلاق في أوربا لم تزدها إلا ضرراً وفساداً ، بل لم تزدها هذه الآلات والمخترعات إلا زيغاً واختلالاً وسرعة في الإهلاك واستعانة على الانتحار ، وذلك ما أقر به العلماء في الغرب وشكوا منه :

"إن من إخفاق أوربا اليوم أنها تملك أكبر ميزانية من الوسائل الحديثة والقوى الطبيعية ، لكنها تفقد الإرادة الصالحة ، والنية الصادقة المخلصة ، فإن الأوربي بينما يتراءى للناظر أنه قد ملك جميع وسائل الحياة كأنه قارون الوقت ، إذا هو يفلس في العزم الصادق والإرادة الصالحة إفلاساً شائناً ، يستطيع أن يكشف أسرار العالم ويسخر البحار والكهرباء ، والطاقة الذرية في الزمن الأخير ، لكنه فشل في كبح جماح النفس وطغيانها ، وعكف على الألغاز يحلها ويشرحها ولم يستطع أن يحل لغز حياته وسر وجوده ، وجاد بترتيب صالح متزن بين القوى الطبيعية المتناثرة ، وما استطاع أن ينظم حياته بنظام للدين والأخلاق متين .

---

(٩) الإسلام والغرب : ٢٧ – ٢٨ .

يقول الدكتور محمد إقبال :

"من الغريب أن من اقتنص أشعة الشمس ، لم يعرف كيف ينير ليله وكيف يصبح ، وإن من بحث عن مسالك النجوم وطرقها ، لم يستطع أن يسافر في بيداء أفكاره" .

خداع الحضارة الغربية للإنسانية :

اختمرت الحضارة الغربية بالمادية والتمتع بالمادة ، والتلذذ بإرضاء النفس وعجنت بها طينتها ، فلا غرابة إذا كانت جميع أصول السياسة والحكم ، والعدل والحرية مظاهر جوفاء ، وكانت دعاوى فارغة ليست وراءها حقيقة ، فتبرر جميع صنوف المكر والخديعة في تحقيق المآرب ، وتسمح بالتمويه والتلفيق والتلبيس بل تدعو إليه .

وقد أزاح الشيخ الندوي الستار عن هذا التدجيل للحضارة الغربية في بداية كتابه : الصراع بين الإيمان والمادية ، وهذا الكتاب يشتمل على سورة الكهف ، فقد جاء فيه من النكت البديعة والتوجيهات البليغة ولطائف القرآن الدقيقة قلما تجده في غيره من كتب التفسير ، وذلك لأنه يتلو هذه السورة تعبداً وثواباً ، ويحث الناس على قراءتها وحفظها ، لأن ذلك يعصم من الدجال ، فاشتاق إلى التعرف على ما فيها من التنبيهات والزواجر ، والمعاني والحقائق ما يعصم من هذه الفتنة ، ويتشرب معانيها ويمتلئ بها ، وهو يرى أن السورة تتحدث عن موضوع الدجال في جميع صوره وأشكاله ، وأفاض فيه قلمه عن أعماله وتصرفاته التي تدور حولها شخصيته من الدجل والتدجيل ، والتلفيق فاعتبره من مقدمات "الدجال" فيقول :

"قد اتسمت الحضارة المادية في العهد الأخير بالتدجيل في كل شيئ والتلبيس على الناس ، وتسمية الأشياء بغير أسمائها ، وتمويه الحقائق ، وإطلاق الأسماء البراقة الخلابة للعقول على غير مسمياتها ، وبكثرة الاختلاف بين الظاهر والباطن ، والأول والآخر ، والنظريات العلمية والتجارب العملية" (١٠) .

---

(١٠) بين الإيمان والمادية : ١٣ . .

وهذا شأن الشعارات والفلسفات من الحرية ، والاشتراكية والجمهورية ، ودعوة رفع مستوى الحياة ورغد العيش ، وصيانة الحقوق الإنسانية ، والمدنية والحضارة ، والآداب والفنون الجميلة ، والدستور والقانون ، أسماء ليس وراءها معنى .

قامت أوربا بتقسيم الأخلاق الى قسمين فإن أخلاقها غير أخلاقها في الباطن وسلوكها مع الفرد غير سلوكها مع الجماعة يقول الشيخ الندوي :

"فقدت أورباصفة التعادل والاقتصاد في الأخلاق فمثلهم كمثل رجل يعاف اللذيذ القليل ويستمتع بالمرذول الكثير ، كذلك الأوربيون هم يقضون بالحق والعدل بين الناس ويبالغون فيه ولكن إذا فوض إليهم أمر القضاءعلى أفرادهم وعلى جماعتهم فلايقضون إلا لما يصب في صالح جماعتهم" .

الغلو والتطرف سمة الحضارة الغربية :

تتسم الحضارة الغربية بالتهور والتطرف والإسراف بينما تتصف الحضارة الإسلامية بالعدل والاتزان والاقتصاد ، يصف الشيخ الندوي الحضارة الغربية فيقول :

"وقد أصبح الإسراف والإجحاف ، والغلو والتطرف سمة لهذه الحضارة ، وشعاراً تعرف به ، ويعرف به صاحبها ، إسراف في التكسب والانتاج ، إسراف في التلهي والتسلية ، وإسراف في البذل ، وإسراف في النظريات السياسية ، وإسراف في النظريات الاقتصادية ، فإما غلو في الديمقراطية وإما غلو في الدكتاتورية ، وإما تطرف في الشيوعية ، وإما تقديس للأعراف والمثل ، والنظم والقوانين التي هي من وضعه ، أو وضع بني جنسه حتى لا يتخلى عنها قيد شعرة ، ويرى العدول عنها جريمة تحرم صاحبها كل شرف وتقدير ، وإما ثورة جامحة هوجاء عليها حتى يناني في ذلك العقل المستقيم والذوق السليم ، والفطرة التي فطر الناس-عليها فيخرج بذلك عن صف الإنسان المتمدن إلى صف الوحوش والدواب" (١١) .

❖❖❖

(١١) الصراع بين الإيمان والمادية : ٦٦ – ٦٧

الفقه الإسلامي :

السندات التجارية

مفهومها وخصائصها وعوامل إصدارها

بقلم : د.خورشيد أشرف إقبال الندوي
رئيس المعهد الإسلامي – لكناؤ الهند

قد تحتاج الشركة أثناء مزاولة أعمالها ، بعد أن تكون قد حصلت على رأس مالها إلى أموال جديدة لتوسيع نشاطاتها أو سد احتياجاتها أو مواجهة أزمة طرأت عليها ، كما قد تحتاج الحكومة إلى تمويل لتغطي به احتياجات المشروعات الاستثمارية التي تقوم ب

ها ، ومن ثم تلجأ الشركات والحكومات والهيئات العامة والدولية إلى الاقتراض إما من البنوك ، وإما من الجمهور عن طريق طرح سندات للاكتتاب العام.

إلا أن الشركات تلجأ عادة في سبيل الحصول على هذه الأموال إلى أحد سبيلين: إما بزيادة رأس المال المصدر (١) (Issuedcapital) ، فتصدر أسهمًا جديدة بقدر الزيادة في حدود رأس المال المرخص به (٢) (Authorized capital) كما ذكرنا من قبل، وإما تلجأ إلى الاقتراض، ولكن الشركات غالبًا ما تفضل للحصول على الأموال اللازمة طريق الاقتراض، أو ما يطلق عليه " رأس المال المقترض " (Loancapital).

ويصنف الاقتراض عامة إلى نوعين أساسيين :

الأول : الاقتراض قصير الأجل (short-term credit) : وهو عبارة عن الأموال المقترضة من البنوك لمدة قصيرة مقابل فائدة معينة .

الثانى : الاقتراض طويل الأجل (Long-term credit) : ويصنف عادة إلى قروض من البنوك لمدد طويلة الأجل مقابل فائدة معينة، أو سندات تصدرها الشركة وتعرضها للاكتتاب العام بمعدل فائدة ثابت.

فإذا كانت الأموال المطلوبة قليلة وأجل فائدتها قصيرًا ،لجأت الشركة إلى البنوك، أما إذا كان المبلغ كبيرًا وأجل وفائه طويلاً، فإن

الشركة تلجأ عادة في هذه الحالة إلى الجمهور عن طريق إصدار السندات تطرحها للاكتتاب العام .

مفهوم السندات وخصائصها وعوامل إصدارها وحقوق حامليها

مفهوم السندات :

السندات لغة: السندات في اللغة جمع سند، وهو بمعنى الاعتماد والركون إليه، والاتكاء عليه، وما ارتفع من الأرض من قبل الوادي أو الجبل، والجمع أسناد، ولكن حينما أصبح السند علمًا لنوع معين من الأوراق المالية، جاز جمعه على السندات (٣) .

السندات اصطلاحًا:

عرف رجال القانون والاقتصاد السندات بتعريفات عديدة ، نذكر منها ما يلي:

عرفها أحد الباحثين بأنها "عبارة عن صك قابل للتداول تصدره الشركات والمؤسسات ذات الشخصية الاعتبارية عن طريق الدعوة للاكتتاب العام، ومضمونه قرض طويل الأجل، يعطي لمالكه حق استيفاء عوائد سنوية، بالإضافة لحق استرداد قيمته عند حلول الأجل (٤) .

وعرفها آخر بأنها : "عبارة عن صك يمثل دينًا على الهيئة التي أصدرته سواء كانت إحدى الشركات أو هيئة حكومية، ويتعلق بقرض طويل الأجل" (٥) .

وكذلك عرف السند بأنه "صك قابل للتداول، يعطي صاحبه الحق في الفائدة المتفق عليها، بالإضافة إلى قيمته الاسمية عند انتهاء مدة القرض" (٦) .

وعرفها البعض بأنها:" شهادة دين يتعهد بموجبها المصدر بدفع قيمة القرض كاملة عند الاستحقاق لحامل هذا السند في تاريخ محدد ، بالإضافة إلى منحه مبالغ دورية تعبر عن فائدة معينة في فترات محددة " (٧) .

يتضح من التعريفات السابقة بأن السندات ورقة مالية متساوية القيمة قابلة للتداول ، تصدرها الشركات والهيئات والحكومات لآجال طويلة عادة عن طريق الاكتتاب العام، وتعبر عن علاقة مدينية ودائنية بين طرفين (أي بين مصدرها باعتباره مدينًا، وحاملها باعتباره دائنًا) ، ويترتب على ذلك حقوق والتزامات، أهمها تعهد المقترض بدفع فائدة دورية محددة

دون النظر إلى أرباح الشركة أو خسائرها، إضافة إلى اقتضاء قيمة السند في نهاية تاريخ الاستحقاق.

خصائص السندات:

يتسم السند بالعديد من الخصائص التي تميزه عن غيره من الأوراق المالية، منها:

١- يمثل السند دينًا في ذمة الجهة المصدرة له (حكومة- شركة- مؤسسة)، ويعتبر مالكه دائنًا لتلك الجهة، ومن ثم ليس له حق المشاركة في الإدارة، مثل التصويت في الجمعية العمومية للشركة، ومناقشة تقرير مجلس الإدارة، ومراقبة الميزانية وحساب الأرباح والخسائر وغير ذلك، أما السهم فيمثل حصة في رأس مال الشركة، ولذلك يكون مالكه شريكًا في الجهة المصدرة بمقدار أسهمه، وبالتالي له حق المشاركة في إدارة الشركة.

٢- يحصل حامل السند على فائدة ثابتة في مواعيد محددة، سواء ربحت الجهة المصدرة له أو خسرت، بخلاف مالك السهم، فإنه يتأثر نتيجة لأعمال الشركة أو المشروع، حيث يحصل على الأرباح إذا ربحت الشركة، وإلا فلا.

٣- إذا استوفى حامل السند قيمة سنده تنقطع صلته بالشركة، وذلك لانقضاء الدين بالوفاء، أما صاحب السهم الذي استوفى قيمته من الأرباح، تبقى صلته بالشركة، ويبقى له حق المساهمة في الربح والاشتراك في الجمعية العمومية.

٤- حامل السند له الحق في استرداد قيمة السند في أجل الاستحقاق (٨).

وفي حالة امتناع الشركة عن دفع ما استحق عليها، يكون من حق صاحبه اتخاذ إجراءات قانونية ضدها، والتي قد تصل إلى المطالبة بإشهار إفلاسها أو تصفيتها.

٥- عند حل الشركة أو تصفيتها، يكون لمالك السند الأولوية في الحصول على قيمة السند، وذلك لحصول صاحبه على ضمان عام على أموال الشركة (٩).

أما مالك السهم فليس له شيء، إلا بعد تصفية السندات وقضاء الديون.

٦- يجوز قانونًا إصدار السندات بأقل من قيمتها الاسمية (أي بخصم إصدار) في حين لا يمكن إصدار السهم بأقل من قيمته الاسمية.

٧- توزع عوائد السندات في ميعاد محدد سلفًا ، أما أرباح الأسهم فلا يمكن توزيعها إلا بعد تصديق الجمعية العمومية.

وبالرغم من هذه الفروق المهمة التي تميز السند عن السهم إلا أنه يتفق أو يشترك مع السهم في أمور عديدة ، من أهمها:

١- أن السند وسيلة من وسائل تمويل الشركة ، فإذا كان السهم يمثل وسيلة تمويل داخلي (الحصول على رأس مال مملوك)، فإن السند يمثل وسيلة تمويل خارجي (تدبير رأس مال مقترض) .

٢- أن السند ورقة مالية قابلة للتداول بالطرق التجارية مثل السهم تمامًا، فإذا كانت اسميًا فتنتقل ملكيتها بالقيد في سجلات الشركة ، وإذا كانت لحاملها فتنتقل ملكيتها بالتسليم.

٣- أن السند والسهم غير قابلين للتجزئة،حيث إذا تملكهما أكثر من شخص ، فلابد من اختيار واحد ينوب عن حاملهما في مواجهة الجهة المصدرة (١٠) .

عوامل إصدار السندات:

من أهم العوامل التي تدفع الشركات والمؤسسات إلى إصدار السندات ما يأتي:

أ- تجنب المشاركة في إدارة الشركة، حيث إن حامل السند لا يحق له حضور الجمعية العمومية للشركة ولا التصويت في انتخابات مجلس الإدارة، بخلاف ما لو أصدروا أسهمًا جديدة، فمن المحتمل أن يفقدوا سيطرتهم على مجلس الإدارة .

ب- تجنب المشاركة في أرباح الشركة الفائضة، حيث إن حامل السند يحصل على فائدة محددة مسبقًا، ومن ثم لا يشارك المساهمين العاديين في الأرباح الفائضة عندما يكون مردود المشروع اعلى من سعر الفائدة، والشركة تلجأ إلى إصدار السندات - غالبًا- إذا كان العائد على الأموال المستثمرة داخل الشركة أكبر من الفائدة التي يحصل عليها حملة السندات، وبذلك يستفيد حملة الأسهم بالفرق بين عائد الاستثمار وعبء الفائدة .

ج- تجنب تعطيل أموال الشركة ، حيث تلجأ الشركة إلى إصدار السندات عندما تكون حاجتها للأموال لفترة محدودة وزمن معين وليست دائمة ، بالإضافة إلى إرضاء المستثمرين الذين يخشون تحمل المخاطر والاكتفاء بالحصول على فائدة ثابتة بعيدة عن التقلبات، وخاصة عندما يكون المركز المالي للشركة ضعيفاً لا يشجع الجمهور على شراء أسهمها.

د- اتساع سوق الاستثمار، حيث إن إصدار السندات وطرحها للاكتتاب العام يشبع رغبة طائفة من المستثمرين الذين لا يفضلون المخاطرة (١١) ، بل يكتفون بعائد ثابت .

فإصدار السندات في هذه الحالة يسهم في اتساع سوق الاستثمار، وييسر الحصول على الأموال اللازمة للمشاريع الجديدة، والتي قد لا يمكن الحصول عليها إذا ما طرحت أسهم جديدة للاكتتاب العام .

هـ- كما أن هناك عاملاً آخر هو الإعفاء من الضرائب ، وذلك لأن فوائد السندات تعد من جملة النفقات العامة التي تعفى من الضرائب، في حين لا تعد أرباح الأسهم من النفقات العامة، ومن ثم تفرض عليها الضرائب المقررة (١٢).

حقوق حامل السندات:

من المعروف أن الشركة عندما تصدر سندات للاكتتاب العام، فإنها لا تتعاقد مع كل مقرض على حدة، ولكنها تتعاقد مع مجموع المقرضين، ولذلك يوصف قرض السندات بأنه قرض جماعي، فالشركة تصدر عدداً من السندات متساوية القيمة بما يعادل حجم المبلغ الذي ترغب في اقتراضه، فتتساوى حقوق حملة السندات ذات الإصدار الواحد تجاه الشركة (١٣) .

وإذا كانت العلاقة بين إصدار السندات والاكتتاب فيها تتمثل في أنها عقد دين أو قرض، فإنها تعطي لحامل السندات عدداً من الحقوق قبل الشركة المصدرة . فباعتبارهم دائنين يتمتعون بكافة الحقوق التي يتمتع بها الدائن العادي ، وتطبق عليهم في هذا الشأن القواعد العامة ، وهي :

أ- اللجوء إلى القضاء ضد الشركة لاقتضاء دفع المستحق لهم (الأرباح) ، أو إلغاء العقد أو نقض المعاملات التي تضر بمصالحهم وحقوقهم وتعرضهم للغش والتزوير .

ب- استخدام حق الرهن الذي يتمتع به الدائن على الذمة المالية للمدين، أو على الضمانات الخاصة بإصدار السندات، أو أخذ إجراءات تحفظية لتأكيد فعالية هذا الحق العام (الرهن).

ج- استخدام الحقوق وممارسة الدعاوي المتعلقة بالشركة عن طريق الدعوى غير المباشرة.

د- طلب إعلان إفلاس الشركة التجارية.

هـ- التصرف ضد المساهمين بدعوى رد المدفوع من الأرباح بدون وجه حق.

أما باعتبارهم مقرضين فإن هذه الصفة تمنحهم الحق في أن يطلبوا من الشركة العائد المادي المتفق عليه مقابل القرض، فلهم الحق في الحصول على الفائدة، وكذلك استرداد رأس المال عند حلول الأجل أو في تاريخ الاستحقاق، كما يحق لهم القيام بالإجراءات القانونية والقضائية اللازمة عند فقد أو سرقة السندات لحامله.

وإذا كانت هذه الحقوق كثيرة ومتشعبة فإن الشخص الواحد لا يستطيع ممارستها بمفرده ، لأنه سوف يواجه جملة من العقبات والعوائق في الواقع العملي، فأجازت القوانين لأصحاب السندات ذات الإصدار الواحد في الشركة تكوين جماعة يكون غرضها حماية المصالح المشتركة لأعضائها، ويكون لها ممثل قانوني من بين أعضائها يتم اختياره وعزله حسب الشروط والأوضاع المبينة في اللائحة ، ويشترط ألا تكون له أية علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالشركة، وألا يكون له مصلحة تتعارض مع مصلحة أعضاء الجماعة، ويباشر ممثل الجماعة ما تقتضيه حماية المصالح المشتركة لها سواء في مواجهة الشركة أو أمام القضاء، وذلك في حدود ما تتخذه الجماعة من قرارات في اجتماع صحيح.

ويتعين إخطار الهيئة بتشكيل هذه الجماعة واسم ممثلها وصورة من قراراتها، وتحدد اللائحة التنفيذية أوضاع وإجراءات دعوة الجماعة للانعقاد، ومن له حق الحضور وكيفية الانعقاد ومكانه والتصويت وعلاقة الجماعة بالشركة والهيئة .

يتضح من الاستعراض السابق أن السند عبارة عن وثيقة مديونية بقيمة محددة يتعهد مصدرها بدفع فائدة دورية (ثابتة أو متغيرة) لحاملها في

تاريخ محدد سواء ربحت الجهة المصدرة أو خسرت، إضافة إلى رد قيمة السند الأصلية في تاريخ الاستحقاق ، وعلى هذا :

- فالعلاقة بين مصدر السند ومالكه علاقة الدائن بالمدين .
- والدين محل هذه العلاقة يستحق السداد بعد أجل محدد .
- علاوة على زيادة مشروطة أو معروفة مقابل إمهال الدائن لمدينه ، حتى يقوم بسداد الدين.

وبناءً على هذا يشارك السند في الغُنم، ولا يشارك في الغُرم، ولذا تباينت أقوال العلماء في أن ما يحصل عليه صاحب السند مقابل دينه يعد ربًا محرمًا؛ لأنه زيادة عن مبلغ القرض مقابل الأجل، أم أنه لا يدخل في باب الربا المحرم شرعا .

❖❖❖

الهوامش :

(١) هو عبارة عن مجموعة القيم الإسمية لمختلف أنواع الأسهم التي أصدرتها شركة المساهمة ، وتم الاكتتاب فيها جميعاً .

(٢) وهو رأس المال المصرح للشركة بإصداره في شكل أسهم ، والمحدد في النظام الأساسي للشركة ، والكافي لتحقيق أغراضها على المدى الطويل .

(٣) انظر لسان العرب : ٢١١٤/٣ ، الصحاح : ٤٩٨/٢ ، معجم المقاييس : ص/٤٩٣ ، المصباح المنير: ٢٩١/١ ، المعجم الوسيط : ٤٧١/١ .

(٤) دور شركات السمسرة في بورصة الأوراق المالية ، صالح الحمراني : ص/١٦٧ .

(٥) محاسبة البنوك التجارية ، عبد الحميد قنديل : ص/٥٢٧ ، دار الطباعة الحديثة ١٩٦٦ .

(٦) الشركات التجارية ، أستاذتنا د.سميحة القليوبي : ص/٥٤١ ، رقم/٣٥٦ .

(٧) الأسواق المالية مفاهيم وتطبيقات ، خربوش ، وأرشيد : ص/٧٩ .

صور و أوضاع :

هل للديمقراطية مكيالان؟!!

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

تمُرّ الهند هذه الأيام بمرحلة حاسمة، ينحصر على نتائجها مصير البلاد، فقد استقلت الهند من الاستعمار البريطاني في عام ١٩٤٧م، وتحولت إلى بلد ديمقراطي رسمياً، كان شعاره " مجتمع على نمط اشتراكي" و" الوحدة في التنوع" وقد كانت روسيا غالبة في ذلك العهد الذي بدأ فيه الاستعمار الإنجليزي يولّي، وتتحرر البلدان المستعمرة تدريجياً؛ لأن الدول الاستعمارية الكبرى كبريطانيا وفرنسا صارت منهوكة بجراء الحرب العالمية الثانية، فقامت بين الدول المتحررة حديثاً روابط مع الاتحاد السوفيتي، وكانت الهند من هذه الدول، ثم تكونت قوة ثالثة تتوسط بين القوتين العالميتين، وهي مشتملة على الدول النامية، وعرفت هذه الحركة بعدم الانحياز، فكان لها دور ملحوظ في السياسة العالمية، وتسوية النزاعات، وكان من قادة هذه الحركة جواهر لعل نهرو، وسوكارنو، وجمال عبد الناصر، ومارشال تيتو

وكان للهند صوت مسموع في المنابر العالمية لعدم انحيازها، ولكونها بلداً ديمقراطياً كبيراً، أساسُ سياستِه عدمُ العنف والعلمانية والتوافق بين الجمهور والحاكم.

وبعد تحوُّل البلاد إلى نظام ديمقراطي متسامح قائم على العلمانية، وعدم العنف، وعلى احترام الأديان وحرية الرأي، كان نظام القضاء حراً، فكان المظلوم ينال حقه، وكثيراً ما اضطرت الحكومة إلى سحب بعض قراراتها أو تعديل الدستور لإمرار قراراتها في مصلحة الشعب.

وجرت الانتخابات الحرة خلال هذه المدة، وتغيرت الأحزاب التي تولت الحكم، وسقطت الحكومات كلما خسرت تائيد الأغلبية، وكان نصيب حزب المؤتمر الوطني أكبر بالنسبة لمدة الحكم، وقد تحررت البلاد نتيجة

لكفاح قادته، وفي مقدمتهم جواهر لعل نهرو، ومولانا أبو الكلام آزاد، ورفيع أحمد قداوئي، وسردار بتيل، وكان أول رئيس للجمهورية بعد جلاء القوات البريطانية راجندر برساد، وتولى هذا المنصب بعده عدد من المسلمين، وفي مقدمتهم الدكتور ذاكر حسين، وفخر الدين علي أحمد، والقاضي هداية الله، وأخيراً الخبير النووي عبد الكلام.

وقد وقعت في هذه المدة الطويلة اضطرابات طائفية أو نشأت عناصر تضايق المسلمين، لكن أمكن حلها بوساطة القادة.

جرت الانتخابات في هذه الفترة بعد كل خمس سنوات وبعد سقوط أي حكومة قبل المدة، وقامت حكومات جديدة على أساس النتائج، وبذلك عرفت الهند على الأساس الديمقراطي بالتسامح، ولم يحدث في وقت من الأوقات أن رفض حزب خاسر في الانتخابات النتائج، أو حاول لمنع الفائز في الانتخابات أن يتولى الحكم وإن كانت بينهما خلافات سياسية.

ومثل هذا النظام العلماني في سائر دول العالم المتقدمة وخاصة في أوربا وأمريكا، وهو عادة متبعة أن يتولى الحكم من يفوز في الانتخابات، والانتخابات هي الوسيلة الوحيدة لاختيار من يحكم البلاد، وهي قوام الديمقراطية.

وقد قال إبراهيم لنكن إن الديمقراطية هي حكم الجمهور.

وتوجد في معظم دول أوربا أشكال مختلفة للديمقراطية، حيث يسيطر قادة على الحكم، ويعيدون مدة حكمهم بانتخابات عادلة، وأما البلدان الإسلامية؛ فيوجد فيها نظام يختلف عن هذا النظام رغم دعوى قادتها بالديمقراطية والجمهورية حيث تجري انتخابات يفوزون فيها بنسبة ٩٠٪ من الأصوات، كما حدث في ليبيا وتونس ومصر وسوريا والعراق، وقبل ذلك وقع في الجزائر وتركيا، وذلك لأن الذين يتولون الحكم، هم عسكريون، والعسكريون يمارسون سائر وسائل الضغط والقهر، ويفرضون سياستهم بقوة السلاح لمنح الحكم لهم، فلا يستطيع مظلوم أن ينال حقه في المحكمة.

وأول من اختار هذا الطريق الحبيب بورقيبة الذي قام بالثورة في تونس ثم أخذ رأى الشعب في استفتاء أن يظل الرئيس في الحكم مدى الحياة.

وتبع هذا الطريق الرؤساء العسكريون الآخرون بإجراء انتخابات مزورة، ويتنافى ذلك كلياً مع النظام الديمقراطي، ولكن الدول الأوربية التي تدعي أنها رائدة تصوُّر حرية الرأي، وحقوق الإنسان، والنظام الديمقراطي للحكم، والعلمانية، وحرية العقيدة، واحترام الأديان، وحرية العمل، لم تعترض على هذه الأحكام القاهرة المستبدة وسياساتها الجائرة، وقد قام في هذه الدول للنظام العسكري من ادعى أنه ديمقراطي وجمهوري، فكان يتوقع من الثورات التي حدثت في البلدان العربية من ليبيا إلى سوريا ضد النظم العسكرية أن تأتي إلى حيز الوجود نظم ديمقراطية بالمعنى الصحيح بإجراء انتخابات حرة، وينال الشعب التمثيل في الحكم .

وقد أجريت في بعض الدول، وكانت منها مصر، الانتخابات، وبرزت في هذه الانتخابات جماعة نالت الأغلبية من الأصوات، ولكن من سوء الحظ وضعت عقبات في سبيل ممارسة الحزب الفائز للحكم، وأخيراً قامت ثورة مضادة، ووقعت نتيجة لذلك حوادث خطيرة ذهب ضحيتها آلاف من الناس، وفرض نظام جديد يرأسه قائد عسكري، وزُجّ بالمنتخبين في الانتخابات إلى السجون، وتجري محاكمات ضدهم، وسكتت الدول الأوربية على هذا الإجراء العسكري، بل نال هذا النظام تائيد بعض الدول، واتهم الحزب الفائز في الانتخابات بالإرهاب، والإرهاب جريمة لا تغتفر في الدول الأوربية، وقد أيدت هذا النظام روسيا أولاً، وأبدت أمريكا تحفظات، ولكن التقارير الأخيرة تفيد بأن أمريكا التي أعادت النظر في تحفظاتها، قد أظهرت توافقها مع النظام بشرط أن تعاد الديمقراطية، وترعى الحقوق الإنسانية، ويمنح لكل مواطن حق الاشتراك في الانتخابات، أفادت " الشرق الأوسط " في عددها الصادر في ٢٤/أبريل ٢٠١٤م بتحسن ملحوظ في العلاقات بين القاهرة وواشنطن، وانفراجة كبرى بعد فترة فتور امتدت لأكثر من تسعة أشهر منذ عزل الرئيس المصري السابق محمد مرسي في مطلع شهر يوليو (تموز) الماضي، وشهدت تعليق مساعدات عسكرية وإلغاء مناورات مشتركة بين البلدين.

وفي وقت أعلنت فيه القاهرة عن توجه وزير الخارجية المصري نبيل فهمي إلى الولايات المتحدة، أعلنت الخارجية الأميركية عن لقاء على جدول الأعمال بين وزير خارجيتها جون كيري ومدير المخابرات المصرية اللواء محمد فريد التهامي في واشنطن. وذلك غداة اتصال هاتفي بين وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل، ونظيره المصري الفريق صدقي صبحي، أبلغه خلاله قرار الرئيس الأميركي باراك أوباما باستئناف جزء من المساعدات العسكرية، متمثلا في تسليم القاهرة عشر طائرات هليكوبتر هجومية من طراز «آباتشي» خلال أسابيع، إضافة إلى طائرة أخرى مملوكة لمصر كانت تخضع للصيانة في أميركا، وذلك في إطار دعم الجهود المصرية في مكافحة الإرهاب.

وقال جون كيربي ، المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) : إن «الإدارة الأميركية ترى أن تلك الطائرات ستساعد مصر في حربها ضد العناصر المتطرفة التي تمثل تهديدا لمصر والولايات المتحدة وللمنطقة»، مشيراً إلى «هذا القرار يأتي في إطار جهود الرئيس الأميركي الأوسع للتعاون مع الشركاء في المنطقة لإعادة بناء قدراتهم في مكافحة الإرهاب؛ وهو ما يصب في صالح الأمن القومي الأميركي». وأضاف كيربي أن «هيغل حث صبحي على ضرورة إحراز تقدم تجاه مزيد من مشاركة كل الأطياف السياسية واحترام حقوق الإنسان والحريات لكل المصريين».

ولكن كيف يتحقق هذا الشرط إذا كان آلاف من أفراد الشعب في السجون بل فرض عليهم حظر ومنعوا من الإدلاء بالصوت .

وكان من حق الرئيس المنتخب أن يستكمل مدته، ويواجه في البرلمان قرار سحب الثقة وتائيد الأغلبية فإذا فشل في ذلك سقطت حكومته بطريق ديمقراطي شائع في العالم كله كما حدثت في الهند مرات، فقد قامت حكومات، وسقطت حكومات على أساس سحب الثقة، ولم يحدث أي اضطراب أو صراع سياسي .

فهناك سؤال هل للديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير معياران أو مكيالان؟!!.

❖❖❖

تفسير القرآن الكريم

العلامة السيد سليمان الندوي

تفسير القرآن بالقرآن (المائدة)

بقلم : محمد فرمان الندوي

سورة المائدة : الانقطاع عن قريش والانقطاع عن اليهود والنصارى ، وأنّ الله أتى بالحجة :

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ :

العقود : المواثيق ، وقد وردت عقود المشركين في الحديث ، في مواضع شتى ، من أهمها صلح الحديبية .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُحِلُّوْا شَعَائِرَ اللهِ :

قال الله عزّوجل : "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِيْ كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم ❖ ذَلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ❖ فَلاَ تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ❖ وَقَاتِلُوْا الْمُشْرِكِيْنَ كَافَّةً ❖ كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَافَّةً ❖ وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ" (التوبة/٣٦) .

وقال : "ذَلِكَ ❖ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ ❖ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ" (الحج/٣٢) .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيْرِ :

قال الله سبحانه وتعالى : "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ ❖ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ❖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلاَ عَادٍ ❖ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ❖ إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ" (البقرة/١٧٣) .

وقال : "وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُر ❖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُوْرُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ❖ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ❖ وَإِنَّا لَصَادِقُوْنَ" (الأنعام/١٤٦).

وقال : "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ ❖ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ ❖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلاَ عَادٍ ❖ فَإِنَّ اللّهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ" (النحل/١١٥) .

ذَلِكُمْ فِسْق :

قال الله تعالى : "وَلاَ تَأْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ ❖ وَإِنَّهُ لَفِسْق ❖ وَإِنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوْكُمْ ❖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوْهُمْ ❖ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ" (الأنعام/١٢١) .

وقال : "قُلْ لاَّ أَجِدُ فِيْمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَّطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَّكُوْنَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوْحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيْرٍ ❖ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ ❖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلاَ عَادٍ ❖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ" (الأنعام/١٤٥) .

أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَات :

قال الله تعالى : "وَهُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ❖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْئٍ ❖ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً ❖ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ❖ وَّجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ❖ أُنْظُرُوْا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ❖ إِنَّ فِيْ ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ" (الأنعام/١٠٠) .

وَطَعَامُ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْكِتَاب : هم أهل الكتاب .

وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوْا :

قال الله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ❖ لاَ تَقْرَبُوْا الصَّلاَةَ ❖ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ❖ حَتَّى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ ❖ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِيْ سَبِيْلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوْا ❖ وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْلاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ❖ فَلَمْ تَجِدُوْا مَاءً ❖ فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْداً طَيِّباً ❖ فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ ❖ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوْراً" (النساء/٤٣) .

وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ :

قال الله تعالى : "وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً وَّلاَ تَفَرَّقُوْا ❖ وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ❖ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ ❖ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ❖ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا عَلَى حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ ❖ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ❖ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ" (آل عمران/١٠٣) .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُوْنُوْا قَوَّامِيْنَ لِلهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ :

قال الله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا كُوْنُوْا قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلهِ ❖ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِيْنَ ❖ إِنْ يَّكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيْراً ❖ فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا ❖ فَلاَ تَتَّبِعُوْا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوْا ❖ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوْا ❖ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْراً" (النساء/١٣٥) .

وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ : هم اليهود .

وَنَسُوْا مِمَّا ذُكِّرُوْا بِهِ : التوراة .

فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ :

المراد بها : الاختلاف بين المذاهب والمسالك ، قال الله تعالى : "وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ ❖ يَدُ اللهِ مَغْلُوْلَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيْهِمْ ❖ وَلُعِنُوْا بِمَا قَالُوْا ❖ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ ❖ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ❖ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْراً مِّنْهُمْ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَّكُفْراً ❖ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ❖ كُلَّمَا أَوْقَدُوْا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ❖ وَيَسْعَوْنَ فِيْ الأَرْضِ فَسَاداً ❖ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ" (المائدة/٦٤) .

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ : مثال لابني إبراهيم ، أي إسماعيل وإسحاق وأتباعهما .

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ : هنا نكتة : الدال على الخير كفاعله .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللهَ وَابْتَغُوْا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ :

قال الله تعالى : "أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ❖ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهُ ❖ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهُ ❖ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ

كَانَ مَحْظُوْراً" (الإسراء/٥٧) .

وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَهَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ أَقْسَمُوْا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ" :

قال الله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا ❖ يَقُوْلُوْنَ لإِخْوَانِهِمُ ❖ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ❖ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ❖ وَلاَ نُطِيْعُ فِيْكُمْ أَحَداً أَبَداً ❖ وَإِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ❖ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ" (الحشر/١١) .

وقال : "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيْعاً ❖ فَيَحْلِفُوْنَ لَهُ ❖ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ ❖ وَيَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْئٍ ❖ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُوْنَ" (المجادلة/١٨) .

وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللهَ وَرَسُوْلَه وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا :

قال الله تعالى : "لاَ تَجِدُ قَوْماً يُّؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ❖ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَه ❖ وَلَوْ كَانَ آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ❖ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ ❖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا ❖ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ❖ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ ❖ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ" (المجادلة/٢٢) .

وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللهِ مَغْلُوْلَة :

قال الله تعالى : "لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْا ❖ إِنَّ اللهَ فَقِيْرٌ وَّنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ❖ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ❖ وَنَقُوْلُ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ❖ ذلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْكُمْ ❖ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيْدِ" (آل عمران/١٨١- ١٨٢) .

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ :

قال الله سبحانه وتعالى : "وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا ❖ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ ❖ فَنَسُوْا حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهِ ❖ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ❖ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ" (المائدة/١٤) .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوْا : أي بالقرآن .
بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ : بلِّغ إلى أهل الكتاب .
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ : القرآن .
وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْراً مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَّكُفْراً :

قال الله عزّوجل : "الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ الرِّبَا لاَ يَقُوْمُوْنَ إِلاَّ كَمَا يَقُوْمُ الَّذِيْ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ❖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوْا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ❖ وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ❖ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ❖ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ ❖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ❖ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ" (البقرة/٢٧٥) .

وقال : يَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ❖ وَأَوْفُوْا بِعَهْدِيْ أُوْفِ بِعَهْدِكُمْ ❖ وَإِيَّايَ فَارْهَبُوْنَ ❖ وَآمِنُوْا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ ❖ وَلاَ تَكُوْنُوْا أَوَّلَ كَافِرٍ بِّهِ ❖ وَلاَ تَشْتَرُوْا بِآيَاتِيْ ثَمَناً قَلِيْلاً ❖ وَإِيَّايَ فَاتَّقُوْنِ ❖ وَلاَ تَلْبِسُوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ❖ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ❖ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ❖ وَأَقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَآتُوْا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوْا مَعَ الرَّاكِعِيْنَ ❖ أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ❖ وَأَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتَابَ ❖ أَفَلاَ تَعْقِلُوْنَ ❖ وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ❖ وَإِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِيْنَ ❖ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ مُّلاَقُوْا رَبِّهِمْ ❖ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ" البقرة/٤٠- ٤٦) .

إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصَّابِئُوْنَ وَالنَّصَارَى :

قال الله تعالى : "إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِيْنَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ❖ وَعَمِلَ صَالِحاً ❖ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ❖ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ❖ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ" (البقرة/٦٢) .

وقال : وَقَالُوْا لَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوْداً أَوْ نَصَارَى ❖ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ❖ قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ ❖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ❖ بَلَى ❖ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ ❖ وَهُوَ مُحْسِنٌ ❖ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ❖ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ" (البقرة/١١٢) .

وقال : "إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِيْ الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ❖ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْراً ❖ إِلاَّ الَّذِيْنَ تَابُوْا وَأَصْلَحُوْا ❖ وَاعْتَصَمُوْا بِاللهِ ❖ وَأَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ للهِ ❖ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ❖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ أَجْراً عَظِيْماً" (النساء/١٤٦) .

قال العلامة الندوي رحمه الله : الإيمان بالله هو الإيمان بالرسول وبالقرآن ، وقال : "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ❖ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنْ ❖ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِّاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً ❖ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ❖ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ❖ خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَداً ❖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ" (التغابن/٩) .

قال الله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ❖ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ❖ وَلاَ نُطِيْعُ فِيْكُمْ أَحَداً أَبَداً ❖ وَإِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ❖ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ" (الحشر/١١) .

وقال : "لاَ تَجِدُ قَوْماً يُّؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ❖ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَه ❖ وَلَوْ كَانَ آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ❖ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ ❖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا ❖ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ❖ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ ❖ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ" (المجادلة/٢٢) .

وقال : "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللهَ وَآمِنُوْا بِرَسُوْلِهِ ❖ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ ❖ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْراً تَمْشُوْنَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ❖ وَاللهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ" (الحديد/٢٨) .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيْحُ بْنُ مَرْيَمَ :

يبدأ من هنا ذكر النصارى .

مَا الْمَسِيْحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُوْلٌ ❖ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ :

قال الله تعالى : "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ ❖ أَ أَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ ❖ اتَّخِذُوْنِيْ وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ❖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ أَنْ أَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ ❖ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ❖ تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ ❖ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوْبِ" (المائدة/١١٦) .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ :

قال الله تعالى : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ ❖ وَلاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ ❖ إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ❖ فَآمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ❖ وَلاَ تَقُوْلُوْا ثَلاَثَةٌ ❖ انْتَهُوْا خَيْراً لَّكُمْ ❖ إِنَّمَا اللّٰهُ إِلَهٌ وَّاحِدٌ ❖ سُبْحَانَهُ أَنْ يَّكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ❖ لَهُ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ ❖ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيْلاً" (النساء/١٧١) .

وَلاَ تَتَّبِعُوْا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ : وهم اليهود .

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً :

قال الله سبحانه وتعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ❖ مَا هُمْ مِنْكُمْ ❖ وَلاَ مِنْهُمْ ❖ وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الْكَذِبِ ❖ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ" (المجادلة/١٤) .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُحَرِّمُوْا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ :

قال الله تعالى : "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ❖ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ❖ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ" (الأعراف/٣٢) .

لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْ أَيْمَانِكُمْ :

قال الله تعالى : "لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْ أَيْمَانِكُمْ ❖ وَلَكِنْ يُّؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوْبُكُمْ ❖ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ" (البقرة/٢٢٥) .

ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوْا أَيْمَانَكُمْ :

قال الله تعالى : "وَلاَ تَتَّخِذُوْا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ❖ فتزل

قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ❖ وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ❖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (النحل/٩٤).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ :

قال الله تعالى : "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ❖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ❖ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ❖ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ❖ قُلِ الْعَفْوَ ❖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" (البقرة/٢١٩).

أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ : صفة ذوق وصيام .

فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ : الانتقام : ليوزن مقتول .

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَّلاَ سَائِبَةٍ وَّلاَ وَصِيلَةٍ وَّلاَ حَامٍ :

قال الله عزّوجلّ : "وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَّحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ❖ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ❖ وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ❖ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" (الأنعام/١٣٩).

تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً :

قال الله تعالى : "وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ❖ وَمِنَ الصَّالِحِينَ" (آل عمران/٤٦).

وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ :

قال الله تعالى : "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ❖ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ❖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ ❖ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً" (مريم/٣١).

وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ :

قال الله تعالى : "وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ❖ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ❖ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَّأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ❖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ❖ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ❖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ❖ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ ❖ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (الصف/٦- ٧).

ندوة علمية للسيرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام

قلم التحرير

عقدت أكاديمية دار المصنفين في مدينة أعظم جراه ، التي أنشأها العلامة شبلي النعماني قبل نحو قرن من الزمان ، وكان من أهدافها دراسة السيرة النبوية وعرضها على العالم بالواقعية التاريخية ، الموثوق بها .

بناء على ذلك كانت الأكاديمية قد عقدت ندوة علمية حول الحياة المكية للنبي الكريم ﷺ بين فترة ١٧.١٨/من شهر مارس في العام الماضي ، ولكنّ شمولية الموضوع كانت تتطلب عقد ندوة علمية ثانية ، فعقدت هذه الندوة ليومين ٢٣.٢٤/من شهر مارس في رحاب الأكاديمية ، وافتتحت بتلاوة آي من القرآن الكريم ، حضرها كرئيس لهذه الجلسة الافتتاحية كاتب هذه السطور ، وكان ضيف الشرف أ.د.ياسين مظهر الصديقي الندوي، وقام بإدارتها فضيلة الأستاذ محمد عمير الصديق الندوي .

أما الأستاذ الدكتور اشتياق أحمد الظلي رئيس الأكاديمية فألقى كلمة ترحيب بالضيوف المدعووين ، وتحدث قائلاً : إن دراسة السيرة النبوية الطيبة ليست مجرد تحقيق لضرورة علمية ، بل الواقع أن اتخاذها أسوة لنا حاجة أكيدة لتحقيق معنى الشرف البشري ، وما ذلك إلا واجب ديننا الأساسي ، فما أحوجنا إليه اليوم ، ولا سيما في هذا العالم البشري ، الذي تحيط به ظروف مضادة ، وهي تفرض علينا أن نتخذ هذه السيرة أسوة لنا ، لكي نتمكن من إنقاذ العالم البشري من أوحال الحضارات المادية .

تكرم الأستاذ الدكتور ياسين مظهر الصديقي الندوي بإلقاء ضوء لمّاع على أهمية العهد المكي في خطبته الأساسية ، وقال : إن العهد المكي للنبي الكريم ﷺ أول مجال لبناء الإسلام ، واتساع رسالته.

والجلسة الأولى بعد الجلسة الافتتاحية احتوت على خمسة بحوث ، أولها للأستاذ محمد فرمان الندوي، وعقدت الجلسة الثانية مساء ذلك اليوم ، قدم فيها خمس مقالات كذلك ، تحدث فيها الباحثون عن الإعجاز القرآني الذي تتضمنه السور المكية وتحدياته في ضوء القرآن ، والعهد المكي في

ضوء الأحاديث النبوية ، والشعر الإسلامي ، والهجرة إلى الحبشة ، وعقدت الجلسة الأولى صباح اليوم الثاني ، وقدم فيها خمس مقالات ، حول الأحداث والوقائع التي حدثت في العهد المكي ، وعن بعض تفاصيل حصار شعب أبي طالب ، وكذلك الجلسة الثانية في اليوم الثاني قُدم فيها أربع ورقات ، كانت تدور حول العهد المكي .

وانتهت الندوة بجلستها الأخيرة التي ترأسها البروفيسور ظفر الإسلام الإصلاحي بإدارة الدكتور محمد عارف العمري ، وبكلمة شكر أداها الأستاذ الدكتور اشتياق أحمد الظلي .

لا ريب أن مثل هذه الندوات العلمية لها مكانتها العلمية وفوائدها التاريخية ، التي تعتبر نتاج دراسات جدية ، في مجال العلم والأدب والتاريخ ، ولا سيما في مؤسسة علمية عظيمة مثل أكاديمية شبلي النعماني .

ندوة العلوم الفقهية في سلطنة عُمان
الفقه الإسلامي : المشترك الإنساني والمصالح

نظمت وزارة الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان ، وفي مدينة مسقط بالذات ، في الفترة ما بين ٦-٩/من شهر أبريل عام ٢٠١٤ الموافق ٦-٩/من شهر جمادى الأخرى ١٤٣٥هـ ، ندوة العلوم الفقهية ، وهذه الندوة هي الدورة الثالثة عشرة من دورات الفقه العماني ، وقد عقد حفل افتتاح هذه الندوة صباح يوم الأحد ٢٠١٤/٤/٦م ، بحضور منظومة من كبار العلماء والشيوخ ، كان في مقدمتهم سماحة الشيخ الأستاذ الدكتور شوقي عَلاّم من مصر ، وسعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي ، وسعادة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الياقوت ، وسعادة الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي ، وسماحة الشيخ محسن الله الآراكي ، والأستاذ الدكتور رضوان السيد ، ومع نهاية حفل الافتتاح عقدت الجلسة الأولى حول المحور الأول : المصطلحات والمفاهيم والتأصيل الفقهي ، قدمت فيها ست ورقات ، أولاها : منظومة القيم القرآنية في مجال الفقه وأصوله ، ثانيتها : منظومة القيم القرآنية وأثرها في المجال الكلامي والأخلاقي ، وثالثتها : قيمة التعارف في القرآن والفقه والمشتركات المعاصرة ، رابعتها : قيمة الخير العام والمصالح الإنسانية العامة ، خامستها : العدل والرحمة والآثار الفقهية ، سادستها : مفهوم

المصالح الإنسانية العامة في الفقه والكلام .

وكان المحور الثاني للجلسة الثانية : المساواة أصولاً وفقهاً ، والمحور الثالث للجلستين الثالثة والرابعة : فقه العدل في الإسلام ، والمحور الرابع للجلسة الخامسة : فقه حقوق الإنسان في الإسلام ، والمحور الخامس للجلستين السادسة والسابعة : فقه حقوق الإنسان في الإسلام ، والمحور الخامس للجلسات الثامنة والتاسعة والعاشرة : حقوق الإنسان في المواثيق الدولية والفقه الإسلامي ، والمحور السادس للجلستين الحادية عشرة والثانية عشرة : فقه المشترك الإنساني عند فقهاء الإسلام ، والمحور السابع للجلستين الثالثة عشرة والرابعة عشرة : السياسة الشرعية وفقه المشترك الإنساني ، والمحور الثامن للجلستين الخامسة عشرة والسادسة عشرة : الفقه الإسلامي وتراث الفقه العالمي ، وهاتان الجلستان الأخيرتان عقدتا في اليوم الأخير صباح الأربعاء ٢٠١٤/٤/٩م .

والجدير بالذكر أن جميع الورقات نوقشت في نهاية الجلسات بشيئ كثير من الاهتمام والعناية البالغة ، وعقد حفل الختام والتوصيات مساء الأربعاء ٢٠١٤/٤/٩م ، وفيما يلي موجز بعض التوصيات المهمة التي وافق عليها الحفل بالإجماع .

= فقه المشترك العام هو في جوهره دفاع عن الوحدة الإنسانية في إطار التنوع المشروع المحمود ، وليس في إطار الخلاف المذموم .

= ندعو الناس إلى كلمة سواء فخير الإنسانية المشترك هدفنا العام ، والتعاون على البر والتقوى هو من مقاصد تشريعنا وأوامر ديننا ، فلابد من تفعيل المشترك الإنساني في حل الخلافات والصراعات في العالم ، باعتباره أحد الحلول ، لعلاقات جديدة قائمة على الاحترام المتبادل ، والحوار بين الثقافات المختلفة .

= تعزيز الجوانب المشتركة لدى علماء المسلمين من المذاهب الفقهية المختلفة من أجل إزالة الحواجز الفكرية والعمل على تلاقي الأفكار وتبادل الخبرات للخروج بأعمال فقهية تجمع المسائل المتفق عليها في المشتركات الإنسانية.

= إن قيم الحرية والمساواة والرحمة والعدل والتعارف والكرامة والخير العام حاضرة في القرآن الكريم ، و وقائع السيرة النبوية الشريفة ،

لذلك لابد من العودة إليها ، وقد كانت صحيفة المدينة المنورة أول دستور يعترف بحقوق المواطنة لجميع سكان الدولة ويضمن لهم حقوقاً متساويةً مقابل أدائهم لواجباتهم ومشاركتهم في الدفاع عنها، وجاءت خطبة الوداع لنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام إعلاناً عاماً لحقوق الإنسان وارتباطها بالدعوة الإسلامية لتكليف المسلمين بتبليغها باعتبارها قضيتهم الكبرى ..

= مواجهة تيارات الخصوصية والانعزال والتوتر والتفرقة سواء في علاقات المسلمين فيما بينهم أو علاقاتهم بالعالم ، وذلك بنشر قيم القرآن الداعية بالحرية والكرامة والتعارف والمسالمة والخير العام ، والدعوة لوحدة المسلمين .

ومما يؤسف له أن سماحة العلامة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، مفتي عام سلطنة عمان ، لم يتمكن من الحضور في الندوة من أجل انحراف في الصحة .

مؤتمر عالمي حول دراسة مقارنة :

للفكر المعاصر وموقف سماحة العلامة الإمام

السيد أبي الحسن الحسني الندوي نحوه

قامت بعقد هذا المؤتمر مؤسسة العلامة أبي الحسن علي الندوي للتعليم والإصلاح بمدينة عليجراه في الفترة ما بين ٢٢-٢٤/من شهر فبراير لعام ٢٠١٤م ، حضرته جماعة موقرة من علماء الإسلام والمثقفين الكرام في رحاب مدرسة العلوم الإسلامية ، التي أنشأها فضيلة الدكتور محمد غياث الصديقي الندوي في مدينة عليجراه بولاية أترابراديش .

إن عنوان هذا المؤتمر كان باعثاً على حضور عدد كبير من جنسيات كثيرة ، وخاصة من الدول العربية ، ممن كانوا على علم بموقف سماحة العلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي نحو الأفكار المعاصرة ، وكان تمثيلهم في المؤتمر ، من خلال الإعجاب بشخصية الإمام الندوي ، ممن كانوا يتمتعون بدراسة مؤلفاته القيمة وفكره الإسلامي النير.

وكان من أغراض هذاالمؤتمر :

أولاً : الدعوة إلى توسعة مجال التعاون والاعتدال في الأمور ، في ضوء وجهة نظر الإمام الندوي .

ثانياً : التعاون على الإجماع والتسامح في الأمور المختلف فيها .

ثالثاً: الدعوة إلى إيجاد الانسجام بين القديم الصالح والجديد النافع.

رابعاً : إثارة الشعور بالأوضاع العالمية الخطيرة ، وجمع الأمة بكاملها على اختلاف المذاهب والطوائف على جبهة واحدة .

خامساً : إصلاح نظام التعليم والدعوة إلى وحدة الأمة .

سادساً : العيش للإسلام وحده .

سابعاً : استغلال تيار الصحوة الإسلامية لتصحيح الوجهة الدعوية والفكرية .

استمر المؤتمر إلى ثلاثة أيام ، وخرج عن توصيات وقرارات يبلغ عددها إلى تسعة ، منها : ترويج الفكر المعتدل ، والسير في مسيرة الإمام الندوي خلقاً وسيرةً ، الدعوة لجميع المنظمات الإسلامية والجمعيات والجامعات إلى عقد مؤتمرات حول الآثار الفكرية لسماحة الإمام الندوي ، ترجمة خطب ومقالات الإمام الندوي إلى مختلف لغات العالم ، عقد مسابقات حول فكر الإمام الندوي ، إنشاء جامعة في دلهي باسم العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي ، إعداد موقع إلكتروني يغطي جمع مقالات وخطب سماحة العلامة الندوي ، وتدوين جميع كتابات الإمام الندوي بشكل موسوعي ، باسم موسوعة الإمام الندوي رحمه الله تعالى .

لقد كان في عقد هذا المؤتمر دور بارز للدكتور طارق الأيوبي الندوي ، عضو هيئة التدريس بمدرسة العلوم الإسلامية بعليكراه .

❖❖❖

حفلة تأبين في دار العلوم ندوة العلماء

حول وفاة الداعية الكبير الشيخ زبير الحسن الكاندهلوي

محمد طلحة بن عبد الصمد

فوجئت الأمة الإسلامية ظهيرة يوم الثلاثاء ١٦/جمادى الأولى ١٤٣٥هـ المصادف ١٨/مارس ٢٠١٤ بوفاة الداعية الإسلامية الكبير الشيخ زبير الحسن الكاندهلوي بن الداعية العظيم الشيخ محمد إنعام الحسن الكاندهلوي ،أمير جماعة الدعوة والتبليغ في مستشفى رام منوهر لوهيا بدلهي بعد معاناة من المرض إلى مدة ، وساد جو الحزن واللوعة في الأوساط العلمية والدعوية وعقدت حفلات التأبين على وفاته في مختلف أماكن البلاد وخارجها من المدارس الإسلامية والمراكز الدينية ، مما يدل على القبول الذي كتب الله لشخصيته بين الناس .

وقد عقدت على وفاته في نفس اليوم حفلة تأبين في المسجد الجامع الواسع لدار العلوم التابعة لندوة العلماء بعد صلاة المغرب ، تولى رئاستها سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، الرئيس العام لندوة العلماء وخطب فيها فضيلة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، مدير دار العلوم لندوة العلماء .

فقال سماحة الشيخ وهو يخاطب جمعا حاشدا من أساتذة الدار وطلابها ويعرب عن قلقه وحزنه البالغين على وفاة الشيخ زبير الحسن :إن للمجتمع والبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثرا لا يستهان به ،في تكوين السيرة المثالية للفرد والمجتمع وتنمية شخصيته ، وكان الراحل من تلك الأسرة المباركة التى تولت على عواتقها مسؤلية القيادة لجماعة الدعوة والتبليغ ، التي أسسها الداعية العظيم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي وبدأ بها من قرية "ميوات" قريبة من عاصمة الهند دلهي، وقد توسع نطاقها في هذه الأيام واجتازت بلاد الهند ووصلت أشعتها إلى البلدان القاصية والنائية ، يتأثر بها كثير من الناس وتتغير حياتهم ، وقال : إن قلب الإنسان يصلح بالبيئة الصالحة ويتعفن بالبيئة الفاسدة ، أما البيئة الدينية فإنه يبعث في القلب الروح الديني والحماسة الإسلامية ، فلذا ترون أنه إن وجدت بيئة دينية يتأثر بها نفس الإنسان ويجعله إنسانا غير ما كان عليه من قبل ، وحركة الدعوة والتبليغ إنما هو عمل يبعث التغيير، وكان من إرادة الشيخ محمد إلياس وسعيه أن يأتي الرجل من بيئة الأسواق الفاسدة إلى بيئة المساجد الإيمانية ، لأن خير أماكن الأرض هو المساجد وشرها الأسواق، فالشيخ محمد إلياس والشيخ محمد يوسف والشيخ محمد إنعام الحسن والشيخ زبير الحسن والشيخ محمد سعد وقفوا حياتهم في هذا السبيل يحملون أعباء المسؤلية الثقيلة على عواتقهم .

وأضاف قائلا :كان الفقيد متسما بدماثة الخلق ولين المعاملة، وكان الناس يأتون إليه ويستشيرونه في أمورهم، ولكن لم يأب الله إلا أن دعاه إليه ، لأن الآجال لا تتأخر ولا تستقدم ، وهذه الحياة الفانية إنما هي موضع امتحان ، ولايجازى أحد على أعماله فيها ، بل إنما يجازى لحسناته وسيئاته في الحياة الآخرة الباقية ، إن عمل الدعوة والتبليغ يثاب عليه الإنسان بعد موته أيضا ، فالداعي يسنح له فرص كثيرة لكسب الأجور، أجر نفسه وأجر فاعله .إن المواد الدينية خامدة في قلوب جميع الناس ، ولكن تحتاج إلى من يوقدها ، فهؤلاء المشايخ بذلوا جهوداً

مشكورة في حقل الدعوة والتوجيه الديني، فصلح كثير من الناس واختاروا سبيل الدين بسبب دعوتهم وجهودهم .

واستطرد قائلا: إن الشيخ زبير الحسن كان شغوفا بقراءة القرآن وكانت حافظته قوية، فحركة الدعوة و الإرشاد العالمية و نطاقه الواسع و فائدتها الكثيرة ، إنما الفضل فيه يرجع إلى مجهودات هؤلاء الدعاة المخلصين الربانيين.فيجب علينا أن نطلع على حياة الفقيد المباركة ونتأسى بها في حياتنا حتى نستمر في سبيل الدعوة إلى الله ونحصل على الأجر الكثر .

ثم تحدث فضيلة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء فقال:كان الراحل الكريم مشغولاً في حقل الدعوة والتوجيه الديني مع والده الكريم الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي رحمه الله ، ولد الشيخ زبير الحسن في ١٠/من شهر مارس ١٩٥٠م ، حصل على التعليم الابتدائي من مدرسة كاشف العلوم التابعة للمركز، وكان الشيخ من صغره على ربط قوي بالمشايخ والصالحين وكان يصطحبهم دائماً ، والشيخ عبد القادر الرايفوري هو الذي حنكه في صباه ، وبعد إكمال دراسته الدينية من جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور عين كأستاذ الحديث في مدرسة كاشف العلوم، ولما مرض والده الشيخ إنعام الحسن وضعف جسمه ظل الشيخ زبير يساعده ويعينه على أعمال الدعوة والإرشاد ، وإنه لمن فضل الله ومنته أن يختار عبداً من عباده ويوفقه للخدمة في سبيل نشر الدين وإبلاغ كلمته .

وأضاف قائلا:إن الراحل مع كونه عالما ، كان داعيا ومبلغا، اصطفاه الله لخدمة دينه ونشر كلمته، إن ما بذله الشيخ في سبيل إحياء الدين من مجهودات عظيمة ، عن طريق إعداد الجماعات وتقديم التوجيهات لها والخروج بنفسه مع الجماعات، إنما هو سعي مشكور وسعادة عظيمة قلما يتمتع بها الرجال.

واستطرد قائلا : فينبغي لنا أن نفهم أساليب الدعوة والإرشاد ونقضي أوقاتنا لإعلاء كلمة الله لأنه سعادة لا سعادة فوقها ، وقد قال الله تعالى : "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً ❖ وَقَالَ : إِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ" .

❖❖❖

إصدارات جديدة :

اللغة العربية في الهند عبر العصور

قلم التحرير

أهدى إلينا فضيلة الدكتور خورشيد أشرف الندوي هذا الكتاب القيم ، الذي يحتوي على تاريخ اللغة العربية في الهند ، مع دخول الإسلام فيها ، وقد وزع هذا الكتاب من الناحية التاريخية ، بين ثلاثة فصول ، الفصل الأول يشمل المجالات الدينية والعلمية ، وذلك مثلاً التفسير والحديث والتاريخ والسير والتراجم والعلوم العقلية والنحو والصرف والعروض والمعاجم اللغوية والاصطلاحية .

أما الفصل الثاني فهو يتصل بالمجالات الأدبية ، ومنها : أولاً نبذة عن شعراء الهند وأدبائها ، وثانياً : أنواع الشعر من المدح والشعر والغزل والوصف والتأمل في الطبيعة والرثاء والزهد والوعظ والهجاء ، وبالتالي أصناف النثر ، منها المراسلة والمقامات والخطابة والطرائف والنوادر والمقالة والأدب ، إلا أن الفصل الثالث يشتمل على أربعة مجالات : أولاً المؤلفات الرائعة للهنود على امتداد العصور، ثانياً : الكتب التي ترجمها الهنود إلى اللغة العربية ، ثالثاً : أسلوب الكتابة العربية بالهند في العصر الحاضر ، ورابعاً : اللغة العربية بالهند في العصر الحاضر ومستقبلها .

إن هذا الكتاب الذي ألفه فضيلة الدكتور خورشيد أشرف إقبال الندوي يدل على دراسته الجدية لتاريخ اللغة العربية في الهند عبر العصور ، فإنه يفي بضرورة كبيرة لما يحتاج إليه الدارسون من معرفة تاريخ اللغة العربية في الهند ، بين العصرين القديم والجديد .

وإنني إذ أبارك هذه الخطوة العلمية والأدبية والتاريخية ، أرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به طلبة العلم والباحثين عن تاريخ اللغة العربية في الهند عبر العصور .

٢- نجوم الصرف

أرسل إلينا فضيلة الأستاذ محمد عثمان غني الهوروي ، أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية في دار العلوم ديوبند ، كتابه المفيد في فن الصرف العربي ، على غرار ما ألفه علماء العربية في العصور السابقة ، وكانت كتب الصرف عادة تدرس في مدارس الهند الإسلامية باللغة الفارسية والأردية ، ولكن المؤلف الكريم ألفه بالعربية تسهيلاً لطلاب العربية فن التصريف والإعراب في

مدارس الهند ، فجمع بذلك بين الحسنيين ، بين اللغة العربية وقواعد الصرف والإعراب ، نبارك جهده الغالي وندعو الله سبحانه وتعالى أن يمنحه القبول .

٣- كنز الخطب

وصل إلينا مجموعة من الخطب العربية باسم : كنز الخطب ، جمع فيها الأخ الأستاذ جنيد أكبر الندوي خطباً تدور حول عناوين إسلامية ذلك كالإخلاص والعبادة ، والصلاة ، والعلم ، والدعوة الإسلامية ، والخلق الإسلامي ، والسيرة النبوية ، والجهاد في سبيل الله ، والدين ضامن للفلاح ، والمنهج الأمثل ، مواجهة القضايا المستجدة ، المدارس الإسلامية ، اللغة العربية وأهميتها ، صحافة اليوم ، وشخصيات إسلامية .

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب مبعث خير للمؤلف وللمخاطبين والقراء .

٤- فتاوى علماء الهند (مشروع علمي عملاق)

تلقت أسرة المجلة المجلد الأول لفتاوى علماء الهند ، اهتم بتأليف هذا الكتاب فضيلة الشيخ محمد أسامة شميم الندوي ، رئيس منظمة السلام العالمية في مدينة بومباي الهند ، والكتاب سيحتوي على ستين مجلداً تكون نتائج الكتب القديمة والجديدة التي ألفت في موضوع الفقه الإسلامي بواسطة علماء الإسلام في الهند وباكستان خلال قرنين منصرمين وتكون مزدانة بنصوص الكتاب والسنة ، وعبارات الكتب الفقهية ، بمشيئة الله تعالى ، وقد قام بتحقيق الكتاب وترتيبه والتعليق عليه فضيلة الشيخ المفتي أنيس الرحمن القاسمي رئيس مقر الإمارة الشرعية لولايات بيهار ، أريسه ، وجارخند ، في بلدة بتنه بولاية بيهار .

والمرجو أن هذا الكتاب يحتوي على ستين مجلداً ويغطي ثلاثين ألف صفحة بإذن الله تعالى .

هذا هو المجلد الأول لهذا الكتب وستتلوه مجلدات أخرى مستقبلية ، وفي بدء هذا المجلد تقريظات وآراء جيدة لعلماء الهند الكبار كما أنه يتجمل بمقدمة قيمة بقلم سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام ، ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وبذلك تتزايد قيمة الكتاب ويكون زيادة ذات أهمية كبيرة في المكتبة الإسلامية العالمية.

ونحن إذ نرحب بهذا المشروع العلمي الجليل ونتمنى أن يقوم بإنجازه فضيلة المؤلف الكريم نتضرع إلى الله تعالى أن يتفضل بالتوفيق الغالي للمؤلف الكريم ولجميع العاملين والمتعاونين معه في إنجاز المشروع .

رسالة تعزية إلى :

حضرة الأخ الفاضل سعادة الشيخ جمال عبد الخالق / المؤقر

سكرتير جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية، بدولة الكويت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعظم الله أجركم على المصاب الذي حملنا على تقدير الخسارة الإسلامية بوفاة الداعية الإسلامي سعادة الشيخ نادر النوري في ١٦/جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٤/١٦م بعد صبر طويل على مرض لازمه مدة من الزمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون. نقدم إليكم تعازينا المخلصة على هذا المصاب.

كان الداعية الإسلامي الكبير الشيخ نادر النوري من أبرز العاملين لدعم العمل الخيري، ونصرة الدين والحق، وصاحب مساعدة لعاملي الخير في العالم الإسلامي، كان عمه العالم الجليل الشيخ عبد الله النوري مؤسس جمعية عبد الله النوري الخيرية، الذي قضى حياته في خدمة الحق والدين بتأليفاته ولقاءاته، ومسئولياته الرسمية، كان قاضياً ومفتياً وعالماً كبيراً، فخلفه بعد وفاته ابن أخيه هذا الشيخ نادر النوري، فنفع الناس بجهوده لنصرة الحق ومساعدة الأعمال الخيرية؛ وكان قد شغل منصب سكرتير الشئون الإسلامية أيضاً في وزارتها، وبعد فراغه من هذا المنصب أصبح رئيساً لجمعية عبد الله النوري الخيرية العالمية التي كان أسسها عمُّه الشيخ عبد الله النوري، وكان ناصراً للعاملين بالمؤسسات والجمعيات الدينية وهم يتصلون به وينالون مساعدة من هذه المؤسسة الخيرية، واشتهر به وأدى عملاً كبيراً بكل إخلاص وعاطفة لدعم الحق، ونصرة الأعمال الخيرية .

لقد التقينا به في الكويت عندما كان في منصبه في وزارة الشؤون الإسلامية وبعد ذلك أيضاً، و كانت أخبار جهوده تأتينا باستمرار .

وكان الشيخ نادر النوري صديقاً وزميلاً لشخصية إسلامية داعية كبيرة الشيخ عبد الله العلي المطوع رئيس جمعية الإصلاح، وكانا يتشاوران ويتعاونان في أعمال الخير، لقد كان الشيخ نادر النوري بذلك صاحب اختصاص في العمل الخيري، وأمضى مدة طويلة تمتد لأكثر من ثلاثين سنة في الحقلين الدعوي

والخيري بخدماته اللائقة وأعماله الخيرية الكثيرة، وقد ساهم بشكل فعال في إنشاء العديد من اللجان الخيرية في الكويت وخارجها، وكان عضواً مؤسساً في معظم الجمعيات الخيرية مع كونه أمين عام جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية، ورئيس لجنة التعريف بالإسلام، ورئيس لجنة فلسطين الخيرية، وتولى منصب مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالنيابة خلال فترة التسعينيات، وكان خطيباً متطوعاً في وزارة الأوقاف، وعضواً في مجلس أمناء في مؤسسة الإغاثة الإسلامية، وعضواً في مجلس الكلية الإسلامية الأوربية في فرنسا، وكان مديراً لإدارة العلاقات الخارجية بوزراة الأوقاف، وقد قضى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين، وجند طاقاته وجهوده لرفع المعاناة عن المنكوبين، وإغاثة الملهوفين، وإعانة المرضى والمصابين، فإنه قد قضى حياته في هذه الأعمال الخيرية.

وكان يشارك الندوات والمؤتمرات والتجمعات الدعوية الوطنية والعالمية، وبوفاته فقد العالم الإسلامي رجلاً كان قوة للعاملين في مجالات الخير ونصرة الإسلام والمسلمين في العالم، وقد أحس بذلك رجال العلم والدين في العالم الإسلامي، ورأوا خلو مكانه خسارة كبيرة .

وتنعى ندوة العلماء إلي العالم الإسلامي علماً من أعلام العمل الخيري والدعوي في الكويت والعالم والإسلامي، وتتقدم ندوة العلماء بخالص العزاء لأسرة الفقيد الكبير وعائلته وتلامذته ومحبيه داعين الله سبحانه وتعالي أن يجزيه خير الجزاء عما قدم من خير طوال مسيرته الطيبة، وأن يسكنه الفردوس الأعلي في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وندعو الله تعالى أن يعوض العالم الإسلامي عوضاً يحتاج إليه عن هذا المصاب وهو ولي التوفيق وبه نستعين وعليه التكلان .

كتبه

محمد الرابع الحسني الندوي

الرئيس العام لندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

٢٤/جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ

٢٠١٤/٤/٢٥م

❖❖❖

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ الدكتور نادر عبد العزيز النوري في ذمة الله تعالى

صباح يوم الأربعاء السادس عشر من شهر أبريل ٢٠١٤ الموافق ١٥/من شهر جمادى الثانية لعام ١٤٣٥هـ ، فوجئنا بنبأ وفاة سعادة الشيخ نادر عبد العزيز النوري ؛ رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية بالكويت ، فقد كان مريضاً منذ مدة ، وأخيراً أجريت عملية جراحية في قناة الحلقوم ، ورغم نجاح العملية لم يكتب له البرء الكامل حتى استأثرت به رحمة الله تعالى ، فإنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

لقد كان الشيخ نادر من كبار العاملين المخلصين في مجال الأعمال الخيرية من خلال الأوقاف ، والهيئة الخيرية الإسلامية وجمعية الشيخ عبد الله النوري ، كان ذا خبرة واسعة بالمجالات العالمية في دول الأقليات المسلمة بوجه خاص، والمراكز الدولية الإسلامية التي تقوم بخدمات دينية تعليمية ودعوية ، فكانت الوفود الإسلامية تترى إليه وتخبره بالحاجات الخيرية لإنجاز المشاريع الإسلامية في مختلف أجزاء العالم .

كان الفقيد ذا صلة بالعمل الإسلامي في كل مكان ، ويبذل جهوده المخلصة لدعمه بوسائل الجمعية وإمكانياتها ، قام بزيارة ندوة العلماء في الهند عدة مرات و وافق على دعم بعض مشاريعها الإنشائية في بناء مساكن الطلاب في الحرم الجامعي ، كما كانت له علاقات مخلصة بعلماء الدين ورجال الدعوة والفكر الإسلامي كمثل سماحة العلامة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وأمراء الجماعات الإسلامية والمنظمات الدينية شرقاً وغرباً ، فكان يهتم بسد حاجات التعليم والتربية والدعوة ، ودعم مشاريع المسلمين في العالم ، فكان في الواقع رائد العمل الخيري في العالمين العربي والإسلامي على السواء .

أكرمه الله تعالى بالقبول العام في جميع مجتمعات المسلمين ، نظراً إلى حسن أخلاقه وكرم سجيته ، وصفاء قلبه وشدة تمسكه بتعاليم الكتاب والسنة ، وأداء مسئوليته الدينية في جميع المجالات الحيوية ، فقد وفقه الله تعالى للعمل في

المجال الدعوي وتوجيه الدعوة نحو غير المسلمين في الدول الغربية ، ودعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولم يبخل في سبيل ذلك بالتضحية بالوقت والمال حتى في أيام مرضه لم يفتر عن استمرارية العمل الخيري والدعوي ، الواقع الذي عاشه طوال أيام حياته من غير استثناء ، ولما اشتد مرضه طلب بواسطة كتابة على لوحة معناه : إنه إذا كان لأحد علي حق فليأخذه مني ، أو من أسرتي بعد وفاتي ، وذلك يدل على شفافية قلبه ، والشعور بأداء الحقوق ، الذي قلما يوجد في أوساطنا ودعواتنا ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

هناك في العالم العربي والإسلامي جماعة محترمة من العلماء والدعاة ممن قاموا بالتعازي على المصاب ، بل الواقع أنهم تبادلوا التعازي فيما بينهم ، ذلك مثلاً سامي خطيب من لبنان ، سعد عبد العزيز المزيرعي ، سعود عبد العزيز الشايع، سعيد الدين من الصين، سمير عبد الله العوضي، سميرة المناعي من تونس، شكيب مخلوف من أوربا ، صلاح عبد المقصود ، طارق البناء ، طارق عبد الله من كوسوفا ، وغيرهم كثير من الهند وجنوب شرق آسيا ، والولايات المتحدة .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، ويغفر له زلاته ، ويسكنه فسيح جناته ، ويلهم أهله وذويه وأصدقاءه الصبر الجميل .

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِيْ إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ ❖ وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ .

فضيلة الداعية الشيخ نوازش علي الفيض آبادي في ذمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة الداعية إلى الله تعالى الشيخ نوازش علي الفيض آبادي يوم الأربعاء في التاسع من شهر أبريل ٢٠١٤م المصادف ٨/من شهر جمادى الثانية ١٤٣٥هـ ، كان الخبر مفاجئاً صدم قلوب الناس في جميع الأوساط الدينية ، فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

كان شديد الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى ، وكانت صلته وطيدة بجماعة الدعوة والتبليغ فكان يشغل جميع مؤهلاته بالعمل الدعوي ، وبالاتصالات واللقاءات الفردية والجماعية أداءً للواجب الدعوي والديني الذي أكرمه الله به من الشعور القوي نحو ذلك ، فطالما كان يزور دار العلوم لندوة العلماء ، ويتصل

بالطلاب والأساتذة ويتحدث إليهم بمجريات أمور الدعوة ويثير روح الدعوة والتبليغ فيهم .

رزق عمراً مباركاً بالغاً إلى ٨٢/عاماً ، أنفق كل ذلك في العمل الدعوي سفراً وحضراً والخروج في سبيل الله إلى داخل البلاد وخارجها ، خلف وراءه شقيقين وشقيقتين ، في قرية عَلن فور بمديرية أمبيدكر ناغر ، وقد رزق أولاداً .

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً وغفر له جميع زلاته وتقصيراته ، ويجعل الجنة مثواه ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فَإِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ .

الأخ الكريم عبد الرؤوف بارخ إلى رحمة الله تعالى

فوجئنا وأسرة ندوة العلماء بنبأ وفاة الأخ الكريم عبد الرؤوف بارخ ، بمدينة ناغفور بولاية مهاراشترا الهند ، عقب نوبة قلبية ألمت به ، وسببت الوفاة ، فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

كان الراحل الكريم نجل الداعية الإسلامي الشيخ عبد الكريم بارخ رحمه الله تعالى ، وكان ثاني أنجاله الأربعة ، وهم عبد الغفور بارخ نجله الأكبر ، والثاني عبد الرؤوف نجله الثاني الذي وافته المنية في العاشر من شهر أبريل ٢٠١٤م المصادف ٩/من شهر جمادى الثانية يوم الخميس ١٤٣٥هـ ، وكذلك عبد القيوم وعبد المجيد ، أكرمهم الله تعالى بعمر طيب وحياة كريمة ، وهم – والحمد لله – أهل تجارة واسعة في مدينة ناغفور .

وبالنظر إلى صلة والدهم الكريم فضيلة الشيخ عبد الكريم بارخ رحمه الله تعالى بسماحة العلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (يرحمه الله تعالى) ومصاحبته في العمل الإسلامي والدعوي ، وعلاقته المخلصة بندوة العلماء ، عزم سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، رئيس ندوة العلماء على تقديم التعازي الخالصة بنفسه إلى أسرته وأنجاله وأعضاء عائلته ، فسافر إلى ناغفور أداءً للواجب فالحمد لله على ذلك .

رحم الله تعالى الراحل الكريم بأوسع رحمته وغفر له زلاته وتقبل صالح أعماله وأكرمه بجنات ونعيم ، والجميع بالصبر الجميل .

❖❖❖